الفصل الأول

الحقب التاريخية المتعاقبة على اليابان والمعالم الفنية لكل حقبة:

المبحث الأول (مقدمة-خطة البحث- الدراسات السابقة والمرتبطة)

المبحث الثاني (اليابان ماقبل التاريخ)

المبحث الثالث (اليابان القديمة)

المبحث الأول:

[مقدمة – خطة البحث – الدراسات السابقة والمرتبطة]

مقدمة:

لاشك أننا عندما يذكر اسم اليابان فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا، هو: البعد كل البعد عنا، عن ثقافتنا وعن كل ما نعرفه. ثم يتبادر إلى أذهاننا فى محاولة لمصالحة اليابان أنها دولة أسطورة، حققت تطورًا اقتصاديًا مذهلاً دفع بها إلى أن تكون فى مقدمة الدول الصناعية خلال فترة من الزمن لا تزيد عن عدة عقود.

وما هذا البحث إلا محاولة لتغيير الفكرة الخاصة بالتباعد الجغرافي والثقافي بين العرب واليابان، والتعريف باليابان، وتقديم الفن الياباني للفنان المصري لوقف التباعد الراهن فى أذهاننا بين الثقافة المصرية ومثيلتها اليابانية. "حيث أن سيطرة أشكال الثقافة الغربية لم تجعل الدارس المصري يعطي لثقافات الشرق الحق الكافي من البحث والدراسة، بينما نجد أن روحنا أقرب إلى الروح الشرقية التي نحتاج أن ندرسها بالعمق الكافي لكي ندرك إنجازات هذه الحضارات العظيمة التي قامت على فلسفات وأديان كان لها الأثر في إنتاج تراث هائل من الفن." [منى قناوي، 1998، أ]

إن محاولات دراسة الفن اليابانى دراسة عميقة تحتاج لاجتياز مجموعة من الصعوبات، أهمها وأخطرها حاجز اللغة والعقيدة. هناك عدة محاور هامة في الثقافة اليابانية يجب التعرض لها هنا، وهى الهدف الأساسي من هذا البحث، أولها:

1- علاقة الحاضر بالماضي من زاوية القيم والمفاهيم وتحديات السلوك الفردي والاجتماعي؛ فالحاضرما هو إلا نسيج يصنع الماضى كثيرًا من خيوطه. فالفرد اليابانى يعرف ضرورة الوعى بالتراث والحفاظ عليه لكى تنتقل من جيل إلى جيل وقد اضافت إليه الأجيال المتلاحقة من خبراتها ووعيها. يقوم كتاب" البوشيدو"-وهو من أقدم الكتب اليابانية التي تتحدث عن أخلاق الساموراي- بتشبيه اليابان بأسطورة طائر العنقاء الذى ينبعث حياً من رماده، وهى رسالة ضمنية محتواها أن أى حضارة لأستمرارها والنهوض بها يجب علينا الرجوع لتراثها أولاً ثم تطويرها منه، والباحث هنا يحاول خلق شكل من أشكال التواصل الفكرى عبر محاولات فهم لغة اليابانى وتراثه قديماً، وتطوراته وصولاً للعصر الحديث. وأثبات أن تواصل الفكر القديم مع الحديث لا يتناقض مع التطور والحركة فالحركة إذا قامت على الانقطاع عن الجذور الفكرية والثقافية كانت حركة فى الفراغ وكانت تجتاحها افتقاد الهوية الحضارية والوقوع فى هاوية التبعية الحضارية والثقافية.
فبالرغم من محاولات الوصل بين القديم والجديد وثقافتنا فهى لا تزال فى بد ايتها لأن ما سيطر على ثقافتنا بين حركة الحاضر وتراث الماضى ليس التواصل بل هو الانقطاع الذى يمكن تلمسه على جميع المستويات فى الوعى الفكربوالفنى، وان كانت مقاومة المثقفيين الوطنيين للأختراق الفكرى الكامل الذى يتسبب به الإنفتاح، مقاومة دانية ومستمرة، فإن دراسة التجربة اليابانية قد تساعدنا فى بلورة بعض أدوات المقاومة الثقافية.

2- المحور الثانى الذى يتجاوب فى مضمونه مع بعض هموم ثقافتنا، هو العلاقة بالتراث الغربى الأوربى عامة والأمريكى بشكل خاص. بالرغم من محاولات الولاء فلا يجب أن نرفض أو نعادى ثقافة الغرب بل ربما نتبنى بعض من مفاهيمها الأساسية، والعكس صحيح فلا يجب أن ننظر لثقافتنا بأى شكل من أشكال الاستعلاء أو الرفض.
فنرى عن طريق متابعتنا للمراحل التاريخية اليابانية، أن اليابان قد انفتحت ثقافياً وعلى فترات "منذ فترة طويلة" على الصين فأخذت منها الكثير فى الفن واللغة وأثر الدين البوذى والفكر الكونفوشيوسى، وانفتحت فى وقت أقرب على الغرب فأخذت منه ما تحتاج للتطور التكنولوجى، وإعادة انتاج كل ذلك ووجهته مراعية "ثقافتها" "وتقاليدها" ولم تفقد هويتها الحضارية لحساب الصين أو الغرب.

3- أما المحور الثالث الذى يتجاوب مع هموم ثقافتنا العربية هو محور دور الدين فى صنع الحضارة وتشكيل الفن والثقافة مصادر الدين اليابانى الثلاثة الأساسية التى ساهمت فى تشكيل وصياغة الثقافة الوطنية الشاملة هى:

أ. الشنتوية وهو الدين اليابانى المحلى الذى تختلط فيه عبادة أرواح الطبيعة وعبادة الأسلاف، والتى ساهمت فى تأكيد الوعى والأنتماءالوطنى والوعى القومى بالتواصل التاريخى بين الحاضر والماضى

ب. البوذية التى لاءمت الثقافة اليابانية، والتى اسهمت فى خلق التوازن والأنسجام على مستوى الفرد بين مطالبه المادية وتأملاته الروحية من جهة وبين عالمه الذاتى والعالم المحيط به من جهة آخرى

ج. مبادىء الكونفوشيوسية الطبيعة التى تفاعلت والفكر اليابانى، وأكدت على مبدأ الترابط الاجتماعى كما صاغت علاقة الحاكم بالمحكوم على أسس انسانية.

4- المحور الرابع هو أخلاق الساموراى أو ما يطلق عليه "البوشيدو"، هذه الأخلاق لاتزال سائدهفى اليابان حيث شجعت عليها الدولة ونجحت فى تنمية هذه المبادىء، عبر العصور . (إينازو، 1993، 9-21)

جميع هذه المحاور ساهمت بشكل أساسي في تكوين الوعي الياباني الذي أبدع أصنافا من الفنون المتباينة عبر العصور والمراحل الزمنية المتتابعة.

الفن الياباني يعد متفردا من عدة أوجه حيث أنه يعكس حياة الياباني ونشاطاته اليوميه، بالإضافة الى الحس الشكلي المتميز والحساسية المفرطه للمعايير الجمالية الخاصة التي نمت في دولة تتميز بر هافة التغيرات الموسمية.

يغطي الفن الياباني مدى واسع من الأساليب الفنية والوسائل الإعلامية (الميديا)، فتشمل مثلا، صناعة الفخار القديمة، والنحت بأنواعه، التصوير بالأحبار على الحرير والورق، بالإضافة إلى آلاف الأنواع المختلفة الأخرى من الفنون المغرقة في العراقه حيث يعود تاريخها الى بداية استوطان اليابان منذ حوالي الألفية العاشرة قبل ميلاد المسيح حتى الوقت الحالي.

عبر الزمن طور اليابانيون القدرة على استيعاب وتقليد ثم إعادة تركيب عناصر الثقافة الأجنبية التي تتفق وتكمل معايير الجمال الخاصة بهم.

يعتبر التصوير أكثر الفنون التعبيرية تفضيلا لدى اليابان يمارسه الهواة والمحترفين سواء. فحتى الوقت المعاصر كانت اليابان تستخدم الفرشاة للكتابة بدلا من القلم، وبالتالي فقد ولدت الألفه للتعامل مع الفرشاة، حساسية مفرطه للقيم الجمالية الفنية للتصوير.

من أكثر الفنون التي تميزت بها اليابان، هو أسلوب الطباعة المعروف بـ (Ukiyo-e) وتترجم،(صور الحياة العابرة) أصبح هذا الاسلوب الفني المتميز طاغي الشهرة حتى أثر في الأسلوب الفني الغربي في حقبة التأثيرية وما بعدها، في نفس الحقبة احتل فن التصوير المطبوع الصدارة، لكون النحت فنا أكثر تعقيدا من حيث حرية التعبير، خاصة أن النحت دائما ما جاء مرافقا للدين ومعبرا عنه، أيضا إذا أضفنا لذلك تراجع أهمية الديانه البوذيه التقليديه في اليابان لتفسح المجال لبوذية الزن القائمة على التأمل، ومن ثم أصبح فن التصوير في اليابان أكثر شعبية حتى وقتنا الحالي.

الموقع الجغرافي لجزر اليابان:

جزر اليابان تقع في شرق آسيا في المحيط الباسيفيكي, يحدها شرقي البحر الياباني جمهورية الصين الشعبية, كوريا الشمالية والجنوبية وروسيا، اليابان (نيبون أو نيهون Nippon أي المكان الذي تبزغ منه الشمس)، تضم ما يزيد عن 300 جزيرة مما يجعل منها (أرخبيل)، معظم الجزر جبال والكثير منها بركاني وأشهر مثال قائم على ذلك، هو أعلى قمة في اليابان (جبل فوجي) الذي هو أصلا بركان خامد، تدل بحوث عده في الآثار على وجود سكان في اليابان منذ العصر الحجري، وأول ذِكر لليابان كبلد قائمة بشؤونها جاء في القرن الأول الميلادي في كتابات الصينين التاريخية.

من أهم مايميز تاريخ اليابان هو تأثرها بالعالم الخارجي واجتياح الثقافات القادمه من وراء البحار يتبع ذلك فترة طويلة من الإنعزال.

منذ ان تبنت اليابان دستورها الحالي عام 1947 وهي تحافظ على نظام الوحدة الدستورية الإمبراطورية والتي تنص على وجود إمبراطور يتبعه نائب منتخب. تمثل اليابان قوة إقتصادية عظمى، فتحتل دولتها منصب ثاني أكبر قوة إقتصادية، و رابع أكبر قوة تصديرية، و سادس أكبر قوة من حيث الإستيراد.

وتعد اليابان دولة تقدمية بمعايير معيشيه عالية، وتحتل الصدارة من ناحية أطول متوسط أعمار في العالم، وهي أيضا الأولى عالميا في مجالات التكنولوجيا وصناعة الآلات والروبوت.

تطورت الثقافة اليابانية كثيرا ومرت بمراحل عديدة عبر العصور منذ أول حقبه تاريخية معروفه ومسماه بحقبة (جومان) , والتي تعد آثارها هي أقدم الدلائل التاريخية لليابان ما قبل التأريخ, تلك الحقبة استمرت من (14000 قبل الميلاد الى 400 بعد الميلاد) والتي لم تتميز الا بصناعة الفخار. تطورت الثقافة التقليدية اليابانية بسبب تأثيرات خارجية من آسيا، أوروبا و شمال أمريكا .

الفنون التقليدية اليابانية تشمل:

الحرف: تنسيق الزهور (إيكيبانا Ikebana), فن طي الورق (أوريجامي Origami), فن المطبوعات (أوكيوإيه Ukiyoe), صناعة الدمى, صناعة الفخار والأواني المصقولة.

الفنون الأدائية: مسرح تحريك العرائس (بنراكو Bunraku), الرقص الشعبي, مسرح (الكابوكي Kabuki), مسرح (النو No), مسرح الحكي (راكوجو Rakugo).

فنون تقليديه: (وتشمل العاب محلية، حفلات الشاي، الفنون القتالية، فن تنسيق المساحات- العماره، فن تصميم الحدائق، فنون السيف، فنون الطهي الشعبي).

أحدث إندماج فن المطبوعات مع الفنون الغربية, فنا جديدا هو فن القصص المصورة التي تسمى بالـ(مانجا)، و قد انتشر هذا الفن بقوة داخل اليابان و خارجها, و قاد تطور المانجا الى صناعة الرسوم المتحركه (أنيمي) بالإضافه الى ألعاب الفيديو التي إزدهرت 1980 حتى وقتنا الحالي [http://en.wikipedia.org/wiki/Japanese_art]

القيم الجمالية اليابانية:

يقدر الفن الياباني حتى الآن لبساطته، التي ألهمت كثيرا وأضافت للفن الغربي خاصة في القرن 19 خاصة في مجال التصوير.
تشتق المفاهيم الجمالية الفنية اليابانية من التقاليد الثقافية المتنوعة، والتي كانت أساسية في تكوين كافة الإنتاجات من الأشكال الفنية المتنوعة، فعبر القرون العديدة نجد أن الفنان استخدم موتيفات (وحدات) فنية معينة تتكرر وتتطور لكنها غير متغيرة، والتي حمل بعضها بمعاني رمزية.لذا ففهم المعايير الفنية الجمالية لليابان يحمل المفتاح لفهم اسلوب فني يختلف تمام الإختلاف عن الفنون الغربية.
من المسلمات في الفنون الشرق آسيوية، أن الصين تعد المنبع والمدرسة الأصيلة واليابان هي التلميذ المجتهد، بغض النظر عن ذلك فإن بعض الفنون اليابانية نجحت أن تخرج من تلك الدائرة وتكون أسلوبها الخاص والذي يمكن تمييزه بسهوله عن الفنون الصينية.
يجب هنا أن لا ننسى الحدائق اليابانية الخلابة والتي تشبه في تكويناتها لوحة بألوان بديعة.

كما يحبذ اليابانيون الخطوط المتوازية التي تعكس تدفقا طبيعا بدلا من المثلث الثابت، ويفضلون إستخدام هذا الشكل سواء في العمارة، الحدائق، والتصوير والتصميم أو حتى في التنويع الموسيقي.
الإيحاءات بالقول تستعمل كأسلوب عام متبع في الحديث والكتابة بدلا من الآراء الصريحة، فهي بذلك تكون إيحاءات و إيماءات شعرية مخادعة وغير حاسمة، خلفت من وراءها إحباطات غربية ومحاولات اختراق المعاني الأدبية والموسيقية والتصاوير اليابانية.
حياة البلاط قد حسنت من الذوق الأرستقراطي في حقبة هيان والتي طورت الذوق إلى تفضيل البساطة الراقية والتي يراها اليابانيون منبع كل شيء ذو ذوق رفيع.
أيضا هناك عدة مصطلحات فلسفية تصف القيم الفنية والجمالية للفن الياباني اشتقت معظمها من بوذية الزن والتي خلقها التأمل العميق الذي بدوره يولد درجة نادرة جدا من الصفاء والإندماج.

الفنانين:

"بحكم التقاليد؛ في البداية كان الفنان مجرد أداة، قليل التعبير عن شخصيته؛ كأمر مسلم به بسبب كون مكانته الإجتماعية متدنية، وكانت الحرف هي التي تتمتع بمكانه إجتماعية أرقى فمثلا الخطاط يعد من طبقة المثقفين الكونفوشيوسية، والساموراي من النبلاء. بينما كانت وسيلة الفنان العبقري الوحيدة لنيل أي مكانة إجتماعية راقية هي أن ينعم عليه أحد القادة الإقطاعيين بلقب، وكان ذلك يحدث في حقبة كاماكورا.

أما بالنسبة للفنون الأدائية كالمسرح... فصاحب هذه المهن لم يكن يحظى بأي مكانه على الإطلاق نظرا لسوء سمعة هذا المجال الذي يوصف بالعربده، وذلك حتى منتصف الحقب الإقطاعية.

بعد الحرب العالمية الثانية، أنشئت منظمات فنية لجمع الفنانين، بعضها منظمات عريقة ومعروفة والبعض الآخر جاء ليعكس حركاتفنية حديثة، فمثلا منظمة (فيلق الفنانين اليابانيينJapan Artists League) كان مسؤولا عن تنظيم العديد من المعارض الهامة الدورية.

ومثل النادي الأدبي الياباني (.P.E.N) حروفه ترمز للنثر والمقال والقصة.يظل قائما حتى الآن العديد من التجمعات والنوادي الثقافية المتخصصة بفنون معينة، لكن الفنانين الحديثين في مجالي التصوير و النحت قاموا بحلول عام 1980 بالإبتعاد عن كل المجموعات و أعلنوا أنفسهم مستقلين غير متصلين بأي مجموعات (.Unattached)

تاريخ اليابان ينقسم إلى 4 فصول- أولها القرون البدائية الأسطورية- ثانيها هو اليابان في العصور القديمة، وهي اليابان البوذية الكلاسيكية (552-1603ميلادية) التي دخلتها المدنية فجأة على أيدي الصين وكوريا، والتي هذبها الدين وصقلها، فخلقت آيات الأدب الياباني والفن الياباني في العصر الذي يدونه التاريخ؛ وأما الفصل الثاني من المسرحية فهو اليابان الإقطاعية الآمنة (1603-1868) والتي اعتزلت العالم وحصرت نفسها في نفسها، لاتريد لنفسها شيئا من اتساع الرقعة ولا تنشد تبادلا تجاريا مع الخارج، قانعة بالزراعة منصرفة إلى الفن والفلسفة. والفصل الثالث هو اليابان الحديثة، التي كشف عنها الستار أسطول أمريكي سنة (1853)، والتي اضطرتها العوامل الداخلية والخارجية اضطرارا أن تضرب بسهم في التجارة والصناعة، وأن تبحث عن خامات من الخارج وأسواق في الخارج، وتقاتل قتالا مستميتا في سبيل التوسع محاكية في ذلك بلاد الغرب في نزعتها الإستعمارية وطرائقها في هذا السبيل، مهددة بذلك سيادة الجنس الأبيض وسلام العالم". [ديورنت، 7،2001]

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة تاريخية وتقنية لأعمال التصوير الياباني عبر العصور ويتناول الحقب التاريخية المختلفة، مع التركيز على الوقت التاريخي الذي ازدهر فيه فن التصوير في اليابان، وذلك للوصول الى فهم التقنيات والجماليات الخاصة بالفن الياباني ومايميزه عن غيره من خلال المواضيع والأسلوب والخامة.

أهمية البحث و أهدافه:

الكشف عن القيم الجمالية والتشكيلية لفن التصوير الياباني عبر العصور المختلفة وصولا للعصر الحالي، والتعرف على الأساليب المختلفة التي تأثرت بعوامل متغيرة خارجية وداخلية في كل حقبة، ذلك بالإضافة للقيم الروحية،المعنوية، الجمالية والتشكيلية للتصوير الياباني.....

تأثر اليابان بأنواع التصوير المختلفة من بلاد كثيرة تزيد من أهمية البحث للتعرف على الخصائص التي تميز بها الفن الياباني والتنوع الذي حدث في أساليب تنفيذه والفروق بين المحلية والتأثيرات الخارجية عبر الحقب التاريخية المختلفة.

حيث أن الدراسات السابقة لم تختص بدراسة الفن الياباني فقط بل سجلته بشكل عام، لذا فأهمية البحث تكمن في تخصصه وشموله لكل المراحل التاريخية، ومحاولة فهم طريقة تفكير الشعب الياباني واستيعابه للمفردات الفنية المختلفة.

حدود البحث:

التطرق للتصوير الياباني عبر العصور، مع التركيز على دراسة التصوير التقليدي دراسة تحليلية، بدءا من العصر الذي أخذ التصوير فيه على محمل الجد منذ حقبة هيان التاريخية حتى الوقت الحالي.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي من خلال البحث في أحداث التاريخ في الحقب اليابانية المختلفة، وتتبع التطور التاريخي لفن التصوير الياباني لربط الحاضر بالماضي.

ويمر هذا البحث بمجموعة من الخطوات الرئيسية وهي، تحديد وجمع الحقائق المتعلقة بالموضوع – تصنيف الحقائق- مشكلة البحث وتحليلها ومحاولة الربط بينها – ثم عرض النتائج.

التساؤلات :

1- أين تنتهي حدود الأصاله الفنية في التراث الياباني، وأين تبدأ حدود الإستلهام من الحضارات الأخرى؟

2- مامدى تأثير ودرجة تأثر الياباني بطبيعته وتقاليده؟

3- ماهي التطورات التي قادت لوصول الفن الياباني لما هو عليه الآن؟

4- كيف أثرالتصوير الياباني في حركة الفن التشكيلي الأوروبي في فترة التأثيرية ومابعدها و لماذا؟

المسلمات:

1- طبيعة جزر اليابان أهلت المتلقي الياباني للتبسيط في التفاصيل والميل للعناصر الزخرفية.

2- التمسك بالعادات والتقاليد في عصور الإنفتاح الياباني نتج عنه انقسام في الأساليب الفنية الحديثه فأصبح هناك مدرستين فنيتين إحداهما تتابع تصوير المواضيع المختلفة بطرق كلاسيكية، والأخرى تتبع أساليبا تواكب العصر بدون الإحتفاظ بالهوية اليابانية.

3- يرتبط الخط بالرسم الياباني إرتباطا وثيقا، من حيث الأدوات المستخدمه، حتى الشكل العام لكليهما.

الفروض:

1- إن الفن المعاصر قد يستفيد من التوقف لبرهه واسترجاع عناصره الأصلية وفصلها عن المؤثرات الخارجية وتطويرها برؤى أصيله غير مقتبسه.

2- على النقيض فإن الإستلهام من الثقافات والفنون الأخرى ضروري لإعلاء و توحيد لغه الشكل بطريقه عالميه، وتقريب المفاهيم الفنية الجمالية.

الدراسات السابقة والمرتبطة:

الماجستير:

- الجداريات في العمارة اليابانية القديمة

الباحث\ منى محمد مجدي قناوي 1998

- تأثير فنون حضارات الشرق وأفريقيا على فن التصوير الأوروبي الحديث

الباحث\ أسامه أحمد السعيد أبونار 2003

- دور الكتابة في بناء العمل التصويري في الشرق الأقصى

الباحث\ ميران محمود محيي الدين عبد الفتاح 2004

- الشكل الإنساني قي التصوير الأوروبي في النصف الثاني من القرن العشرين

الباحث\ أحمد حسن محمد مراد سنبل 2006

- علاقة الشكل الإنساني بالإيقاعات الخطية في بناء العمل التصويري الشرقي كمثير للمصور الحديث

الباحث\ مروه ناجي حمدي 2009

الدكتوراه:

- رؤية معاصرة لجماليات التكوين في فنون التصوير الشرقي

الباحث\ أمل أحمد محمود نصر 2000

- ارتجالات على نمط فن الزن والسومي-إي الياباني التجريبي الحديث

الباحث\ رانيا فؤاد أحمد البيومي 2012

المبحث الثاني- اليابان ما قبل التاريخ:

[حقبة جومون - حقبة يايوي - حقبة كوفن]

في العصر الحجري القديم، قام سكان اليابان بتشكيل الأدوات من الحجارة عن طريق التفتيت والتكسير. من العناصر التي حددت انتقال اليابان إلى العصر الحجري الحديث، في العام 10،000 قبل الميلاد، ظهور أدوات مصنوعة بجودة أعلى من سابقتها. مثل: الفؤوس، نصال سهام الصيد، السكاكين والسنانير المصنوعة والمصقولة بمهارة وحرفية عاليتين. بالإضافة لتطور صناعة أدوات الصيد.

في العصر الحجري الجديد ظهرت أيضًا صناعة أدوات من الفخار. ويعتبر علماء الآثار أن اليابان هي أول من أنتج المصنوعًات الفخارية؛ ليس فقط في شرق آسيا بل في العالم كله.[Varley,2000,2]

أولاً: حقبة جومون (Jomon) ، (10,000 ق.م – 300 ق.م)

أقدم الآثار التي عثر عليها في اليابان تدل على أقدم الشعوب اليابانية، وهم قوم (جومون). (جومون) كلمة يابانية تعني (نقش الحبال)، والتي سميت كذلك لاحقًا بسبب الآثار الباقية من تلك الحقبة [http://en.wikipedia.org/wiki/Japanese_art]

فالأسلوب الذي تصنع به هذه الأواني كان يعتمد على تشكيل حبل مجدول من الطين ولفه بطريقة منتظمة من الأسفل إلى الأعلى، ثم القيام بتنعيم السطح لإخفاء الفراغات. [Varley,2000,2]

هذه الطريقة تطورت فيما بعد حيث تم إضافة نقوش وأشكال هندسية على السطح (شكل 1) نستطيع ملاحظة هذه النقوش بأشكالها المتعددة المنتظمة والمتعرجة على السطح الخارجي لهذا الوعاء.

بنى شعب هذه الحقبة بيوتهم من الخشب, وصنعوا أسقفها من القش. وقد نصبت تلك البيوت في حفر أرضية، لتمنح ساكنيها الدفء المتصاعد من الأرض الترابية [http://en.wikipedia.org/wiki/Japanese_art]

لم يكن اليابانيون في هذا العصر مزارعين أو رعاة، بل كانوا يعيشون على الصيد البري والبحري، وجني الثمار. فقد كانت النباتات وفيرة بسبب غزارة أمطار اليابان ؛ وبالتاليوفرة الحيوانات آكلة العشب. [محمد عضيمة،50،2000]

كما تميز سكان هذه الحقبة بصناعتهم للأواني المزخرفة بوفرة، بالإضافة للتماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين، والمسماة بالدوجو (Dogu) .وهي مثال يدل على خصوبة الخيال الياباني؛ حيث أنها تمثل أشكالاً لأشخاص مبالغ في نسبهم بشدة، وزخارف متعددة تبدو نتيجة لمعتقدات مرتبطةبالخرافات والسحر البدائي. [Varley,2000, 2]

هناك عدة أشكال لتماثيل (دوجو) . منهاالتماثيل ذوات العيون التي تشبه المنظار. تماثيل (دوجو) هي عبارة عن أشكال آدمية متميزةبالمبالغة في انحناءات الأكتاف والأرداف وملامح الوجه الغريبة.(شكل2)

ثانيًا: حقبة (يايوي Yayoi) (350ق.م - 250 م) :

تمتد هذه الحقبة من القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد.شعب (اليايوي) هم عدة قبائل يابانية أكثر تطورًا من الحقبة السابقة، والذين سموا بذلك الاسم نسبة إلى منطقة في مدينة (طوكيو)، حيث عثر فيها على البقايا الأثرية لمستعمراتهم. في هذا العصر حلت زراعة الأرز محل الصيد البري والبحري التقليديين، وتقدمت فيه التقنيات مثل: استخدام الحديد، ونسج الأقمشة، وصناعة الأدوات البرونزية مثل: السيوف والمرايا وأجراس (دوتاكوDotaku).

أجراس (دوتاكو) اليابانية لم تكن تستخدم كأجراس، لكن كأشكال ذات قيمة دينية، ربما كشعائر صلوات زيادة المحصول (شكل 3). أما صناعة الخزف فقد حققت تقدمًا كبيرًا لأن استخدام الأفران كان قد انتشر، وبالتالي أمكن صنعها بدرجات حرارة عالية. [محمد عضيمة،35،2000-56]

(شكل1)

وعاء مصنوع من الطين،

حقبة جومون، ارتفاع 29.3 سم

اكتشف في مقاطعة (نيجاتا Nigata)، مقتنيات خاصة

(شكل2)

دوجو (من النوع ذو عيون المنظار)،

مصنوع من الطين، حقبة جومون

ارتفاع التمثال يقارب 30 سم

عثر عليه في مدينة (كاميجاوكا kamegaoka)

بمقاطعة- (أوموري Aomori)،

متحف طوكيو القومي

(شكل 3)

أحد أجراس (دوتاكو)، مصنوع من البرونز، حقبة يايوي، القرن الثاني الميلادي، ارتفاع 47.5 سم، عثر عليه في مقاطعة (هيوجو Hyogo)، متحف طوكيو القومي

ثالثًا:حقبة (كوفن Kofun) (250م - 552م):

هذه الحقبة ممتدة من نهاية القرن الثالث الميلادي إلى بداية القرن السادس. يطلق عليها في تاريخ اليابان عصر المدافن الكبرى.

خلال هذا العصر دخلت البوذية إلى اليابان، كما ازدهرت الزراعة وانتشرت لحد كبير، الحد الذي دفع القبائل الى التوحد من أجل تشكيل بلد واحد وقوة اقتصادية كبيرة. في هذا العصر أيضًا اتسع الشرخ الذي كان يفصل طبقة الأغنياء عن طبقة الفلاحين (ظهور النظام الطبقي) وبالتالي كانت المدافن الكبرى حكرًا على الأغنياء. (شكل 4).هذا الضريح هو أحد أكبر الأضرحة في العالم، وهو يشبه ثقب مفتاح الباب. هذه المدافن حاليًا مغطاة ومكسوة تمامًا بالأشجار، لكنها سابقًا كانت عبارة عن تجمعات صخرية ذات أنفاق أسفلها [http://en.wikipedia.org/wiki/Japanese_art]

كما عثر على منحوتات من الطين تسمى (هانيوHaniwa) كانت قد وضعت أمام المدافن، والتي تشبه في تكوينها الأساسي تماثيل (دوجو)، لكن الاختلاف هنا يكمن في أن تماثيل (دوجو) مهتمة أكثر بالتفاصيل والزخرفة، بينما تماثيل (هانيوا) قليلة التفاصيل عديمة الزخرفة.[Varley,2000,3] .(شكل 5) وفيه نرى تمثالاً لرجل يحمل صقرًا على كتفه، ويرتدي ما يشبه عقدًا حول رقبته، وسيفًا صغيرًا في حزامه، وهو بذلك يمثل مدربًا للصقور من حقبة (يايوي) .الغرض من وضع هذه التماثيل حول المقابر غالبًا ما كان يتم لأغراض شعائرية؛ كحماية المتوفي في طريقه للحياة الأخرى، أو كطريقة لتزيين المقابر.تأتي أهمية هذه التماثيل في تاريخ اليابان بسبب توثيقها لهيئة قوم هذه الحقبة من طريقة تصفيف شعرهم الغريبة، وأزياء محاربيهم.[Johnes ,1963,100]

قبل انتهاء مرحلة ما قبل التاريخ هذه كانت الأساطير اليابانية قد وجدت طريقها للاستقرار والاختلاط بالتاريخ الياباني. ولكن ما تم معرفته عن طريقة الحكم آنذاك أنه كانت هناك آثار دالة على وجود بلاط إمبراطوري في (طوكيو). وأنه أيضًا كانت هناك علاقات وطيدة مع بلاط كوريا. [Johnes ,1963, 7-8]

في دراسة ثقافة اليابان عبر المراحل الزمنية سنلاحظ مدى التطور الذي توصلت إليه عند اتصالها بشعوب وحضارات أخرى فالقبائل الأكثر بدائية قد تطورت فعلا لدى اتصالها بالشعوب المتحضرة وخضعت للتأثير المدمر الذي تنشره الرأسمالية فأخلاقها وعاداتها توفر غالبا مزيجا من التمسك بالقديم ومن العناصر الجديدة [دياكوف، كوفاليف، 2012، 8]

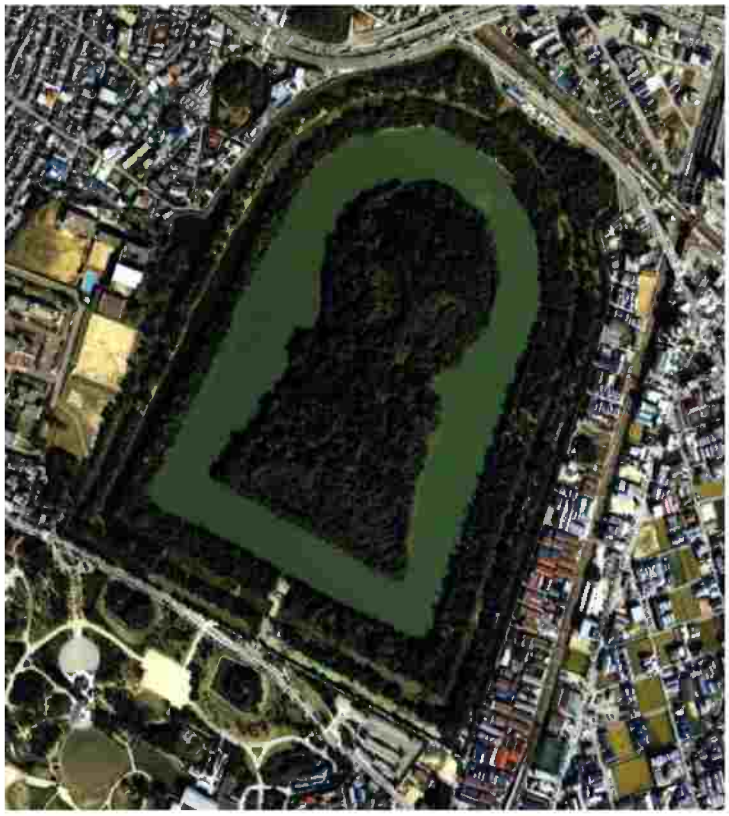

(شكل 4)

مدفن (كوفن العملاق)، (Daisen kofun)،

يعتقد أنه ضريح الإمبراطور (نينتوكو Nintoku)

الإمبراطور السادس عشر لليابان،حقبة كوفن

طوله 486 متر \ اتساعه من أسفل 305 متر

قطره 245 متر

و هو يقع في منطقة (ساكاي Sakai)،

بـ (أوساكا Osaka)

(شكل 5)

أحد تماثيل هانيوا، مصنوع من الطين المعالج حراريًا

حقبة كوفن- القرن السادس الميلادي، ارتفاع 75.8 سم

عثر عليه في مقاطعة (جومّا Gumma)

متحف ياماتو بنكاكان museum Yamato Bunkakan

في مدينة نارا

المبحث الثالث- اليابان القديمة:

(حقبة أسوكا- حقبة نارا - حقبةهيان)

أولاً: حقبة أسوكا(Asuka) (548 م - 645 م):

في العام 538 قدمت لليابان أول بعثة مبشرة بالديانة البوذية، والتي رحب بها البلاط الإمبراطوري. برغم بروز بعض المعارضين. إلا أن البوذية انتصرت في النهاية باستقرارها في البلاد. وتم تشجيع الرهبان البوذيين والفنانين الحرفيين على الهجرة من كوريا والصين ليعلموا الطلبة الموهوبين والنهمين للمعرفة في اليابان.http://en.wikipedia.org/wiki/Japanese_art

وقد كان دخول البوذية من أهم الأحداث الفارقة في تاريخ اليابان. ومنذ ذلك الحين لم يتغير اليابانيون فقط، بل تغيرت جميع أشكال الثقافة وتطورت في اتجاه جديد.[محمد عضيمة،81،2000]

قبل بداية القرن الجديد، عام 593، قام الأمير الشاب (شوتوكو تايشي shotoku taishi) (572-622)، بإغداق العطاء على معابد البوذيين، وإدخال الأخلاق البوذية في صلب القوانين القومية. وامتدت رعايته إلى الفنون والعلوم، واستقدم الفنانين ومهرة الصناع من كوريا والصين، وكتب التاريخ، ونفذ الأعمال مصورة، وأشرف على بناء عدد من المعابد التي ظلت قائمة في اليابان حتى الآن. [ديورانت،14،2001-15]

معظم التماثيل البوذية والهندسة المعمارية للمعابد، بالإضافة للوحات الفنية من هذه الحقبة، لم تقم الأيدي اليابانية بصنعها، بل تم بناؤها على أيدي الفنانين والحرفيين الصينيين والكوريين. لذلك يعد العصر اللاحق (نارا) هو البداية الحقيقية للفن البوذي الياباني. [PaulVarley,2000,28]

لا زالت آثار الثورة الثقافية التي بدأها الأمير (شتوكو) لا زالت آثارها باقية حتى الآن؛ فعلى مدار القرون الإثنى عشر التالية لحملته الثقافية لم تكتب كلمة، أو ترسم لوحة، أو يطرق معدن، دون أن ينسب الفضل له. توفي (شتوكو) عام 623 مخلفًا وراءه 46 معبدًا بوذيًا، يقوم كل منها كمنارة للحث على التعلم وتعليم الفنون.وبدأت مع الوقت الأساليب الصينية تكتسب صفات شخصية يابانية؛ فنجد أن أساليب العمارة وصناعة الأسلحة والنسيج المأخوذة عن النماذج الصينية والكورية. [Johnes, 1963, 8]

تاريخ التصوير الياباني يبتدأ فعلا منذ حقبة أسوكا بعد تعرف اليابان على البوذية، وفي حماسها لنشر الدين الجديد بنيت المعابد وزينت بالأعمال الفنية المقلدة لنظيرتها الصينية، عدد كبير من الأعمال البوذية ظل باقيا إلى وقتنا الحالي على جدران المعابد، متنوعة الأساليب التي صورت بها؛ لكن كلها ذات معايير عالية ومعظمها إما صور شخصية وأيقونات لشخصيات دينية أو مناظر طبيعية تعكس رؤية الفنان للجنة البوذية [Priest, 1953, 201]

أهم الآثار التي توضح بدايات التصوير في اليابان هي اللوحات الملونة على (ضريح تامامشي Tamamushi) في معبد (هوريو- جي Horyu – ji)[1]في مدينة (نارا). (تامامشي) هو على شكل مبنى لضريح مصغر، ارتفاعه (233سم) فقط، وهو مصنوع من الخشب و (اللاكر)[2] ، ومطعم بقطع من البرونز على شكل أجنحة الخنفساء، ذو أربع جوانب ،على كل جانب لوحة

---

[1]معبد هوريوجي: هو مجمع من عدة مباني، وهو يعد من أقدم المباني الخشبية الموجودة في العالم ، وكان الأمير (شتوكو تايشي) هو من أمر ببنائه الذي تم فعليًا عام 607، أحد مبانيه يسمى ب (كوندو) (قاعة الملاذ الآمن)

[2]اللاكر: أو اللاكيه خامة مثل الورنيش، تستخدم في تزيين الأسطح الخشبية أو المعدنية، والتي أهمها في اليابان الصناديق والأواني. أحد التقنيات الشهيرة للاكر هي وضع طبقات كثيفة منه فوق السطح المستخدم ثم الحفر خلالها، و توضع الألوان في الأجزاء المحفورة.

تصور مشاهد من قصص بوذية.يعود تاريخ هذا الضريح إلى عام 620 ويتبع أسلوب حقبة (وي) الصينية في التصوير، (شكل 6-أ).

وتأتي الأهمية الضخمة لهذا العمل الفني من كونه نموذجًا يحتوي على جميع المظاهر الفنية لهذه الحقبة من نحت وعمارة وتصوير، كما أنه أول عمل فني ينتمي للفن البوذي في اليابان. شكل (6-ب)
في هذه اللوحة المصورة على أحد جوانب ضريح تامامشي، نرى مشهدًا يصور أحد الشخصيات البوذية الأسطورية وهو يعلق رداءه على الشجرة، ثم و هو يقفز واهبًا حياته ليطعم النمرة الجوعى وصغارها أسفل الجرف.[Masao,1982, 8]

(شكل6-أ)

ضريح تامامشي، مصنوع من الخشب واللاكر بحواف

من البرونز،

حقبة أسوكا- منتصف القرن السابع الميلادي،

ارتفاع 233 سم، في معبد هوريوجي Horyuji

نارا

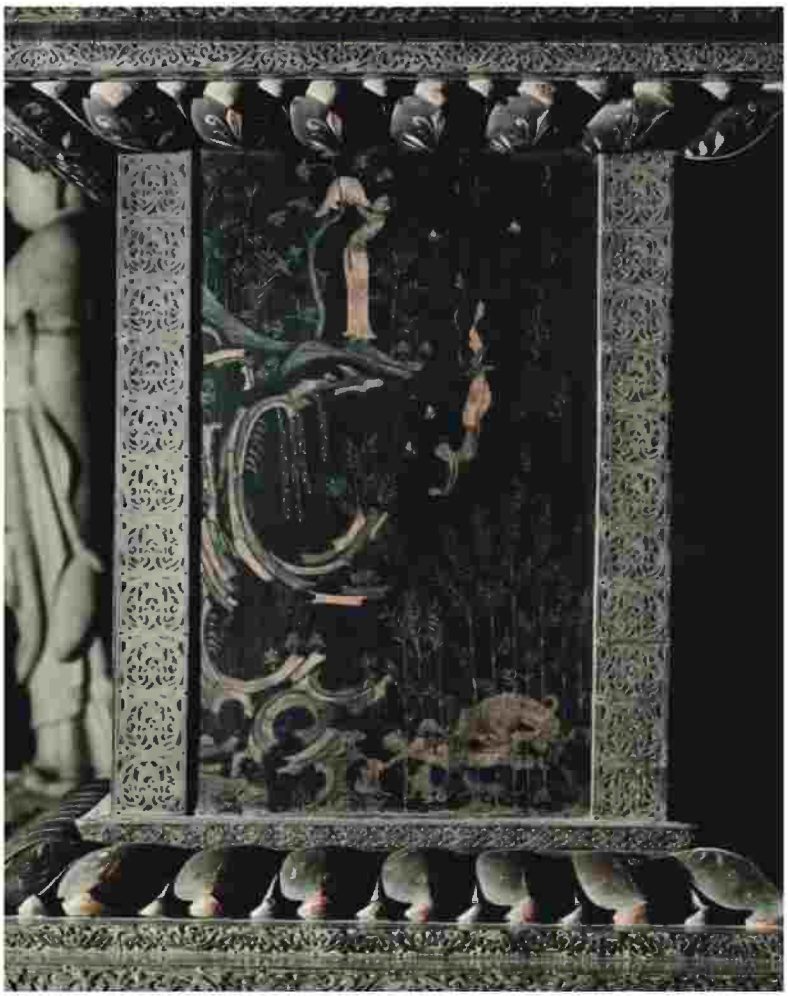

(شكل 6- ب)

إحدى لوحات ضريح تامامشي

لاكر على خشب حقبة أسوكا- منتصف

القرن السابع الميلادي،

ارتفاع 65 سم \ عرضها 35.5 سم

معبد هوريوجي Horyuji في نارا

ثانيًا: حقبة نارا (Nara) (645 م - 794 م):

ساد الاستقرار والرخاء في الصين في ظل حكم أسرة (تانج T'ang)، وكان من تبعات ذلك أن انتظمت بعثات الرهبان والدارسين والحرفيين بين اليابان والصين مساهمة في التطور الذي شهدته اليابان في حقبة (نارا).

مدينة (نارا)[1] اختيرت لتقوم فيها عاصمة مستقرة للتنظيم الإداري والقيادي الموازي لنظام عاصمة الصين في هذا الوقت وهي (شانجان Ch'ang-an).

أصبحت كل من ديانتي (البوذية Buddhism)[2] و(الشنتو shinto)[3]ديانتين رئيسيتين في البلاد، وتقبل كل منهما الآخر، فلم تقم أي صراعات دينية، واشترك بينهما الإيمان العامبوجود مصدر إلهي ما، مع تبجيل شبه ديني لأقدم السلالات الحاكمة للبلاد.

تمتعت فترة حكم الإمبراطور (شومو Shomu) (48-724) بطولها، والتي بسببها تحقق نوع من الرخاء والاستقرار. في عهده قام بدعم طائفة (كيجون – شو kegon-shu)[4] البوذية بأن أقام معبدًا لهذه الطائفة في كل مقاطعة باليابان. المعبد الرئيسي في نارا العاصمة يسمى ب (تودايجي Todai- ji)، ولازال هذا الصرح يحتوي على أحد أهم التماثيل البرونزية التي صورت بوذا حتى الآن، (شكل 7) وهو من أكبر وأهم تماثيل بوذا في اليابان. (Johnes,1963,9) يشاع أن صنعه كاد وقتها أن يقضي على اقتصاد اليابان بسبب استهلاك مخزون اليابان من البرونز كله في عمله.[Masao,1982,9]

قرر الإمبراطور (كوامّو تنّو kwammu Tenno) (782- 805) أخيرًا عدم صلاحية نارا كعاصمة لصغر حجمها وأيضًا لكونها خاضعة لحكم ديني تحت رقابة وسلطة الرهبان؛ فقام عام 794 بتأسيس عاصمته في (هيان- كيو) (كيوتو حاليا). [Johnes, 1963, 10]

---

[1]نارا : من أهم المدن اليابانية ،تقع في منطقة (كانساي kansai) غرب اليابان، وهي تشمل مدنًا أخرى منها أيضًا أوساكا و كيوتو.

[2]البوذية :هي ديانة تشتمل على العديد من المعتقدات والشعائر التي تتمحور حول "سيدهارتا جاوتاما Siddhartha gautama" الملقب ب (بوذا Buddha) والتي تعني (المتبصر أو المستنير). و قد نبعت هذه الديانة من الهند. للبوذية قسمان رئيسيان أحدهما (ثيرافادا Theravada) أي (مدرسة الشيوخ) و هي منتشرة في سريلانكا و جنوب شرق آسيا، والآخر هو (ماهايانا Mahayana) والتي تعني (العربة الكبيرة) وهي عقيدة منتشرة في دول شرق آسيا، ويتفرع منها العديد من الطوائف التي منها: (بوذية الأراضي النقية، الزن، التبت، شينجون وتنداي) . من المعتقدات الأساسية في البوذية، المساواة، التأمل، العاقبة الأخلاقية، وتناسخ الأرواح.

[3]الشنتو: (طريق الآلهة) ديانة يابانية قائمة على تقديس الأسلاف، وتمجيد أرواح الموجودات مثل (الأنهار، الرياح، الأشجار..).

[4] كيجون شو kegon-shu: واحد من الستة فروع الرئيسية التي تشكل الطوائف الرئيسية للبوذية في مدينة (نارا).

(شكل 7)

تمثال بوذا العظيم، مصنوع من البرونز، حقبة نارا- حوالي عام 751، ارتفاعه14.98 متر،

وزنه 455,000 كجم، في معبد تودايجي Todaiji

الفن في نارا:

هذه الحقبة تعد الحقبة الذهبية في تاريخ الفن البوذي الياباني،ذلك لأن معظم الأعمال الفنية في جميع المجالات كانت تخدم الفكر البوذي، فأي أعمال فنية تخدم أغراضًا أخرى -إن وجدت وقتها- لم يبق من أثرها شيئًا لدراسته.[محمدعضيمة812000]

من الآثار الهامة في مجال التصوير في حقبة (نارا) حوائط معبد (هوريوجي Horyo- ji)، والتي كانت تسمى بجداريات (كوندو kondo)[ديورنت، 2001، 7]، وهي مرسومة بطريقة (الفريسك).وتتميز بتأثرها بالفن الهندي، ويحتمل أن يكون بعض رجال الفن من كوريا هم الذين رسموا الصور الجدارية ذات الانسياب في خطوطها، والازدهار في ألوانها؛ ذلك لأنهلا يوجدشيئٌ في تاريخ اليابان، فيما قبل القرن السابع، يفسر هذا الإنتاج القومي المفاجيء، الذي بلغ في كمال الفن روعة لا يعيبها خطأ.

هذه اللوحة تصور أميدا جالسًا في المنتصف على زهرة لوتس، وهي من الرموز التي تحمل قيمة مقدسة في البوذية عمومًا، وأصابع يده تشير مكونة رموزًا دينية. معالم الشخصية مرسومة بخطوط خارجية واضحة ومحددة. هذه اللوحة من الأمثلة النادرة التي تدل على تأثر الفن الياباني بالفن الهندي، على الرغم من ملامح الوجوه الشرق آسيوية.(شكل 8)

هناك نموذج آخر شهير يعود لأواخر حقبة (نارا)، وهو يتبع نفس الأسلوب التصويري لحوائط (كوندو)، وهي لوحة تسمى ب (كيتشيجو- تن Kichijo – ten). والتي عثر عليها في معبد (ياكوشي– جي Yakushi - ji) في نارا أيضًا. وفيه قام الفنان بتصوير الإلهة البوذية على مساحة صغيرة.(شكل 9). (كيتشيجو تن)[3]هي إلهة الجمال والثروة في البوذية، وهي تصور دائمًا بهيئة إحدى نبيلات البلاط. هذه اللوحة مرسومة بعناية كبيرة لتفاصيل الزي والحلي التي ترتديها. الزي في ذاته، بنقوش ورق الشجر الذهبية عليه مستوحى من الأزياء الصينية في حقبة (تانج).في اللوحة تصور إلهة الجمال وهي تحمل بين يديها "لؤلؤة السعادة المقدسة". [Masao,1982,18]

(شكل 8)

(إحدى لوحات أميدا بوذا)، لوحة جدارية – ألوان على طين أبيض، حقبة نارا- أواخر القرن السابع- أو بدايات الثامن، 260 × 313 سم، كانت سابقا في مبنى (كوندو) - الملحق بمعبد هوريوجي في نارا

(شكل9)

لوحة (كيتشيجو-تن kichijo-ten)، ألوان على نسيج، حقبة نارا - القرن الثامن، 53.3 × 32 سم بمعبد ياكوشي-جي، في نارا

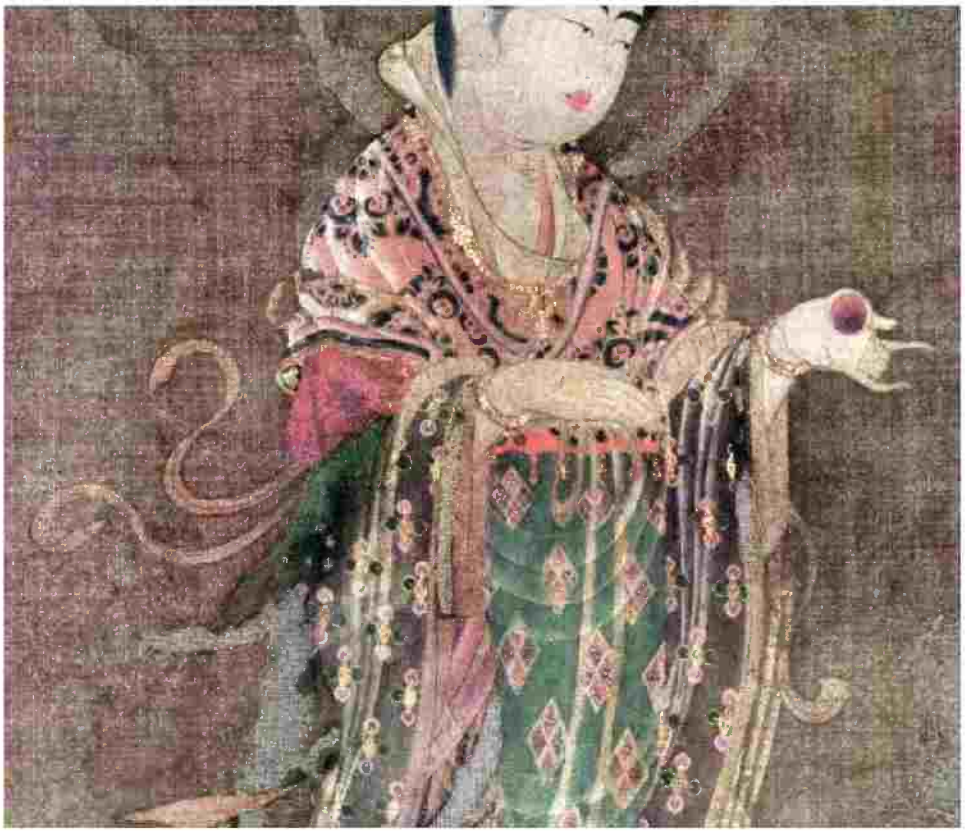

(شكل 9 (تفصيلية)) نلاحظ فيها مدى الاهتمام بالدقة والوحدات الزخرفية المتكررة.

ثالثًا:حقبة (هيان Heian) ، التي تسمى أيضًا ب (فوجيوارا fujiwara) (794 – 1185)

تمتد حقبة هيان لحوالي أربعة قرون، بدءًا من عام 704 ، العام الذي انتقلت فيه الحكومة لمدينة (هيان-كيو)، حتى عام 1185. منذ بداية هذه الحقبة، وخلال القرن التاسع، ظلت أوجه الثقافة بشكل عام والفن بوجه خاص تحت التأثير الثقافي لحقبة (تانج) الصينية، لكن بدءًا من عام 894 ، بعد اضمحلال حقبة (تانج) الصينية وزوال تأثيرها، بالإضافة للانعزال السياسي الذي فرضته اليابان على علاقاتها الدوليةمع الصين، تغيرت المظاهر الفنية وأصبحت مستوحاة أكثر من الروح المحلية. دام الانعزال السياسي لليابان في هذه الفترة لمدة 300عام تقريبًا، من بداية القرن العاشر الميلادي. ولهذا تنقسم حقبة هيان إلى قسمين:

حقبة هيان المبكرة (704-894)، وحقبة هيان المتأخرة (894-1185). [Masao,1982,18]

مع مطلع القرن الجديد، تعرفت اليابان على طائفتين دينيتين جديدتين في البوذية. و قد أدى هذا لانتشار الأيقونات والتماثيل في محاولة لتصوير كل التخيلات الجديدة للذات الإلهية البوذية. وكان الأسلوب الفني آنذاك مستوحى من حقبة (تانج) الصينية المعاصرة، والذي اتسم، بصفة عامة، بالضخامة والتكلف. وفي نفس الفترة ظهرت أولىأعمال النحاتالتي تمثل آلهة من ديانة الشنتو، والتي كانت حتى هذا الوقت يشار إليها برموز فقط.

نبلاء البلاط الإمبراطوري (دايميو Daimio)[1] كانوا مجموعة من الأرستقراطيين، الذين انعدمت خلفيتهم الحربية. قلة قليلة من النبلاء اختاروا أن يتعلموا فنون القتال، لكن جميعهم كانوا يقرضون الشعر؛ فالشعر المقرون بفن الخط -الذي يضاهي وحده قيمة الشعر ذاته- كان وسيلة التسلية المتعارف عليها في البلاط، والتي تمليها وتصر عليها أكثر قوانين الإتيكيت صرامة في التاريخ.

مع نهاية القرن التاسع كانت سلالة (فوجيوارا fujiwara)[2] هي المتحكمة والمنظمة لكل المعاملات والأعمال. المثير للإعجاب في هذه المرحلة أنه لم يتخلل هذه الحقبة من حكم (فوجيوارا) الفساد واستغلال السلطة والنفوذ، حيث أدت هذه الفترة، التي امتدت لمئتين وخمسين عامًا، لازدهار اليابان.

التأثر بالثقافة الصينية كان في أوجه في القرن الأول من حقبة (هيان)، لكنه بدأ ينحسر بانحدار حقبة (تانج) العظيمة وانتهائها عام 910 بسبب الحروب الأهلية التي قامت في الصين. لذلك فقد قرر بلاط حكم (هيان) استحالة استمرار العلاقات الدولية الطبيعية في ظل الحروب الأهلية. في هذا الوقت تحديدًا بدأت الثقافة اليابانية تتواجد وتستقل؛ مما أدى لتطور دور فناني اليابان، الذين انحصر عملهم في تزيين المعابد من قبل؛ فتجلى التصوير في هذا الوقت على جدران الغرف والسواتر (بارافان) ولفائف الأوراق في القصور. [Johnes,1963,10-11]

لم يكتف البلاط الإمبراطوري، في نهايات القرن التاسع، بقطع علاقاته الدولية مع الصين، لكن أيضًا انسحب تدريجيًا من مقاطعات اليابان، فأصبحت منعزلة في (هيان) عن بقية مقاطعات اليابان، التي عدت ريفية ودون المستوى[Varley,2000,58].

مع بداية القرن العاشر الميلادي تأثرت أعمال التصوير البوذية بمذهب طائفة الأراضي النقية (جودو jodo)[3] ، فأكدت على الملامح اللطيفة والرقيقة ومحاولة إظهار الرحمة الإلهية فيها. كما بدأ أيضًا، في نفس الفترة، تطور حس الخفة والبساطة فيما يقارب فن الكاريكاتير. تطور أيضًا فن النحت وصناعة التماثيل تطورًا ملحوظًا، وابتكرت فيه أساليب جديدة، كما تطورت وازدهرت صناعة السيوف، على الرغم من السلام السائد وانشغال أهل البلاط بالشعر، وطقوس إشعال البخور، والخط.

---

[1]دايميو: هو مصطلح في اليابانية القديمة يعني الطبقة الخاصة بالحاشية الإمبراطورية.

[2]فوجيوارا: هي أسرة شديدة القوة والنفوذ، تولت حكم اليابان في حقبة (هيان)، على حساب تحديد سلطات الإمبراطور الذي لم يعط أية سلطة تنفيذية في هذا الوقت. دام حكم (فوجيوارا) من (794-1160). لا توجد أدلة على تاريخ بداية وصولها للسلطة. سلطات الأسرة تقوضت بشكل كبير بعد تأسيس فرق الشوجن العسكرية التابعة لحقبة (كاماكورا).

[3]طائفة جودو: (عقيدة الأراضي النقية) من أهم فروع بوذية (ماهايانا). الشخصية الأساسية فيها هي (أميدا بوذا)، والذي كان قد تعهد في حياته بإنقاذ وتخليص كل المخلوقات الحية، و يعدهم بالأرض النقية الواقعة في الجنة الغربية في النهاية. فمن المعروف أن لكل طائفة في البوذية جنتها (أرضها النقية) الخاصة، وشخصيتها البوذية الأساسية. من بين كل الفروع البوذية يعد (أميدا بوذا) أكثر الشخصيات شعبية.

وزعت بعض المقاطعات على أبناء الأباطرة في أوقات مختلفة، وحكم كل أمير منطقته بدون تدخل من العاصمة، فبنى كل منهم سفنه الخاصة، ودرب جنوده، وقام كل منهم بقمع ثائريه على حدة، مما أدى في النهايةإلى قيام حرب أهلية بين أقوى الحكام الإقطاعيين، عشيرة (مينامونو minamoto) وعشيرة (تايرا Taira)[1].

في عام 1156 تحديدًا تم إنشاء فرق (الساموراي)، ودخلت اليابان في مرحلة تاريخية جديدة، وهي مرحلة النظام الإقطاعي، والتي استمرت لسبعمائة عام. [Johnes,1963,11-12]

[1]عشيرة مينامونو: واحدة من أكبر العشائر الأربعة التي تحكمت في سياسة اليابان خلال حقبة (هيان). العشائر الثلاثة الأخرى هي : (فوجيوارا، تايرا، تاتشيبانا tachibana). كانت (مينامونو) طرفًا في الكثير من الحروب التي قامت من أجل السلطة باليابان، أما عشيرة تايرا: أحد أكبر عشائر الساموراي وأكثرها تأثيرًا في اليابان.

الفن في هيان:

(في حقبة هيان المبكرة) :

في هذه الفترة التاريخية أدى الاهتمام بالدين إلى انتشار الأعمال الفنية التي تصور الآلهةوالمنحوتات الدينية.

عدد من طوائف البوذية استخدم رسمًا توضيحيًا يسمى (ماندالا Mandala)[1] ، بعض الرهبان كانوا يقومون برسمه على الأرض، قبل أن يبدأوا بالتأمل والعبادة، ثم يقومون بمسح هذا الرسم بعد انتهاء الشعائر. لكن بعض الفنانين قاموا بعمل هذه الرسوم التوضيحية في لوحات محفورة أو مرسومة.

في اليابان كان النوع الأكثر استخدامًا هوالمخطوطات ال معلقة. هذه المخطوطات ذات الرسوم التوضيحية توضح ترتيب الأشخاص حسب أهميتهم في الثقافة البوذية. أهمهم يرسم في المنتصف، والأشخاص الثانويون حوله، يليهم الأشخاص الأقل أهمية في الأطراف. [Varley,2000, 52]

من أهم النماذج على الماندالا لوحات (ريوكاي ماندالاس Ryokai Mandalas)[2]، والتي أعطت شكلاً تخيليًا للآلهة بترتيبهم الكوني.(شكل 10). وقد انتشرت لوحات الماندالا عمومًا في اليابان عبر الحقب المختلفة.

يتبعها في الأهمية لوحات (بيسون ماندالاBesson Mandala)[3] (شكل 11). (بيسون ماندالا) هي نوع آخر من لوحات (الماندالا) بنفس الأسلوب السابق الذكر. الاختلاف هنا هو تخصص (بيسون ماندالا) بإله أساسي واحد، يصور حوله أهم المحيطين به وأقربهم إلى مكانته. هذه اللوحة تصور بوذا المستنير في المنتصف، وحوله أهم الآلهة الرئيسية (العائلة المتوجة).

هذا الهيكل المتعدد الآلهة يتبع قواعد صارمة في تصوير الأيقونات، فهو يتبع صفات جسدية وملامح تعرف بها كل شخصية كتفاصيل الحلي التي يتقلدونها، وحركات الأيدي، وتكوينات الأنامل التي ترمز إشاراتها لمعانٍ مقدسة. بالطبع مصدر القواعد المعمول بها في تصوير الأيقونات كان الرسوم الأولية التي استقدمها الكاهنان (سايتشو Saicho) و(كوكاي Kukai) من حملاتهما المقدسة من الصين لجمع ونقل الثقافة لليابان.[Masao,1982,19-20-21]

فلما عاد (كوكاي) (سنة 806) إلى اليابان، كرس نفسه للتصوير وللنحت وللأدب والعبادة في آنٍ معًا. وبعض الآيات، التي تعد من أقدم الآيات الفنية في الخط، هي من إنتاج فرشاته.[ديورنت،2001،414]

---

[1](ماندالا) هي كلمة سنسكريتية تعني دائرة.ماندالا المقصود بها طريقة ترتيب الشخصيات البوذية في حلقات حسب قربها أو بعدها من نقطة المنتصف، والتي تمثل الشخصية الأساسية، وحولها حسب ترتيب الأهمية، باقي الشخصيات، مثل شجرة العائلة. هذه الصور كان لها قيمة روحية وشعائرية كبيرة. وقد بدأت في الهند ثم الصين و منها إلى اليابان، لذلك يظهر فيها التأثير الهندي.

[2]ريوكاي ماندالاس: تعني ماندالا العالمين، و هي من أشهر تصاوير الماندالا المتكررة.

[3]بيسون ماندالا: والتي تعني (تصاوير الآلهة المنفصلة)، فلكل إله صورة قائمة بذاتها.

(شكل 10)

لوحة (قلب العالم Taizokai)

تنتمي لنوع ماندالا العالمين،

مخطوطة معلقة،

ألوان على حرير

حقبة هيان، النصف الثاني من

القرن التاسع، 1.54 × 1.83 م،

معبد (تو-جي To-ji)، في كيوتو

(شكل 11)

لوحة (العجلة الذهبية - تاج بوذا Ichiji-kinrin)

تنتمي لنوع ماندالا بيسون،مخطوطة معلقة،

ألوان على حرير،حقبة هيان القرن الثاني عشر،

49.5 × 79 سم،

متحف نارا القومي، نارا

أصبحت اللوحات المدنية-الغير مذهبية- ذات شعبية كبيرة لدى نبلاء البلاط، بل والبلاط الإمبراطوري نفسه خلال هيان المبكرة.وكانت مواضيع هذه الأعمال المصورة المناظر الطبيعية بالطريقة الصينية، والشخصيات الصينية أو اليابانية لكن بأزياء صينية، فقد كان هذا الأسلوب يتبع أسلوب حقبة (تانج) بتشدد كبير. تخصصت في هذا النوع من اللوحات المقلدة مدرسة تسمى بـ(إيه–دوكورو e-dokoro)[1] ، وهي خاصة بالبلاط الإمبراطوري، ينحدر فنانوها من سلالات عملت بالبلاط الإمبراطوري منذ حقبة (نارا).[Masao,1982,22-24]

مع ازدهار طائفة (البوذية السرية esoteric sect)[2] ازداد الاحتياج لوجود رسوم وشعارات للمجال الديني الجديد، وتمتعت الفنون والحرف، التي تخدم هذا المجال، بأهمية شديدة،فقد وفرت منبعًا متدفقًا للفن في اليابان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين،حيث أن (البوذية السرية) كانت جذابة بالنسبة لطبقة الأرستقراطيين من نبلاء بلاط هيان،واعتنقها العديد منهم حينئذ بسبب خصوصية تعاليمها، وعدم انتشارها بين العوام. [Varley,2000,28]

شكل (12) في هذه اللوحة يعتلي بوذا الطاووس،الذي هو إله الخصوبة ووفرة المحصول، وهو من آلهة لبوذية الخاصة التي انتشرت في اليابان ابتداءً من حقبة هيان.تتميز هذه اللوحة بغنى ألوانها الموزعة في اللوحة بطريقة شديدة التوازن في جميع عناصر اللوحة. بالإضافة للاعتناء بالتفاصيل الدقيقة لنقوش الثياب وريش الطاووس.

لكن بشكل عام - فيما يخص فنون حقبة هيان المبكرة- فيمكن القول بأنها قامت متأثرة بأسلوب حقبة (تانج) الصينية، ومع ذلك فإنها كانت تمهيدًا ضروريًا للتطور في الرؤية اليابانية، ولظهور فنون يابانية خالصة مستقاة من الروح اليابانية، وذلك خلال حقبة هيان المتأخرة. [Masao,1982,24]

---

[1]إيه دوكورو: هو استوديو ينتج لوحات ذات مواضيع مدنية لغرض الديكور. خاص بالبلاط الإمبراطوري و نبلائه. لم تحتكر (إيه دوكورو) أسره بعينها إلى أن تغيرت لاحقًا وأصبحت تسمى بمدرسة (توسا). تأسست هذه المدرسة عام 808 وألغيت رسميا عام 1868.

[2]البوذية السرية Shingon: (فاجرايانا vajrayana) سبب تسميه هذا الفرع من البوذية بالسرية قائم على أسطورة نشوءه، القائمة على تعاليم (التانترا) أو الكتاب المقدس، حيث أن بوذا (المستنير) كان يقوم بتدريس تعاليم هذا الكتاب بشكل شخصي و خاص، حيث أن تعاليم هذا الكتاب ليست عامة يقتصر تعليمها على المدرس و تلميذه. يعتقد مؤيدوا هذا الفرع بأصليته و قدمه، بينما حدد المؤرخون وقت ظهوره بالقرن الرابع الميلادي، وهو تاريخ حديث بالنسبة إلى أن بوذا المستنير ولد ومات قبل الميلاد.

(شكل 12)

لوحة (ملك الطاووس kujaku myo-o)، مخطوطة معلقة، ألوان على حرير، حقبة هيان

القرن الثاني عشر، 148.8 × 99.8 سم، متحف طوكيو القومي- طوكيو

(الفن في حقبة هيان المتأخرة):

خلال هذه الحقبة التي امتدت الى 300 عام تقريبا - من القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر – مرت اليابان بتغيرات سياسية مختلفة و متعددة كان لها أثرها الواضح على مظاهر الفن، لكن ظل التأثير الأكبر هو تأثير نبلاء بلاط (فوجيوارا)، الذين أضافوا للفنون و الحرف ملامح ارستقراطية راقية وقاموا برفع شأن الفنون خاصة خلال القرن العاشر الميلادي، و قد وصل فن (حقبة هيان) لقمة مجده في النصف الأول من القرن الحادي عشر حتى نهاية حقبة هيان.

مقومات الفن في هذه الفترة والركيزة الأساسية لتطوره هي تحرر الفنان الياباني من تأرجح وطأة تأثره بالفن الصيني، ليخلق عالما خاصًا من الجمال الياباني البحت في جميع المجالات الثقافية، في العماره والنحت والتصوير وأيضًا في اللغة ، فقد كان هذا هو العصر الذي ظهرت فيه لأول مرة حروف (كانا kana)[1] اليابانية التي تهدف لتبسيط اللغة المكتوبة لتصبح في متناول يد الجميع.

في هذه الفترة أيضًا تم إنتاج اللوحات البوذية بأعداد وفيرة إما بغرض ممارسة الشعائر أو لتزيين دور العبادة، وتتنوع مواضيع تلك اللوحات؛ فبعضها يمكن ربطه بلوحات (هيان المبكرة) حيث أنها تخدم نفس الأفكار، والبعض الآخر يخدم أفكار عقيدة (بوذية الأراضي النقية) من أبرزتلك المواضيع وأكثرها تكرارا تلك التي تصور مشهد (النرفانا)[2]، (شكل 13) لوحات النرفانا عموما تصور مشهد وصول بوذا المستنير للنرفانا تحت أشجار(سالا) الهنديه بجانب النهر كما تصفه كتب القوانين الأصليه (سوترا). تأتي أهمية هذه اللوحة التاريخية تحديداًلكونها اللوحة الأولى التي صورت هذا المشهد في اليابان. في اللوحة حول جسد بوذا المسجي يلتف تلاميذه العشرة بالإضافة لعدد من الشخصيات المستنيرة المعروفه في البوذية. كل هذا الحشد مجتمع لتوديعه بينما تتنزل والدة بوذا من السماء لتستقبله. وزع الفنان اللون الأحمر (فيرميليون) في ثياب عدد من اللفيف المجتمع حول بوذا كأنه يشير إلى كل منهم حسب أهميته، كثرة العناصر و سخونة الألوان بوجه عام توحى بالحركة والحيوية بالتناقض مع حالة السكون والألوان الباهته المستخدمه في تصوير جسد بوذا في منتصف اللوحة تماما.

من المشاهد المتكررة في اللوحات البوذية أيضًا مشهد (رايجو rigo) أي (المجيء) فمن ضمن المعتقدات التي ارتبطت ب (بوذية الأراضي النقية) هي مجيء (أميدا بوذا)[3] من الجنة - عند وفاة أحد أتباعها - مصحوبًا بكيانات سماوية، لكي يحمل معه من الأرض روح المتوفى ويصعد بها للجنة؛ تلاحقه الموسيقى وأوراق اللوتس تسقط عليهم من السماء. هذا المشهد يعد من أهم المشاهد الدينية المصورة التي كانت رائجه في حقبة (هيان) و(كاماكورا) (شكل 14) كعادة هذه الصور فأميدا بوذا يجلس في المنتصف على زهرة لوتس، و حوله شخصيات بوذية سماوية، السحب التي يجلسون عليها ترمز لحركة النزول، وهي مرسومة بطريقة زخرفية مميزة، هذا الشكل المميز للسحب الزخرفية هي من عناصر التصميم اليابانية التي ستتكرر لاحقًا عبر العصور المختلفة. التصميم يتميز بازدحام عدد الأشخاص المصورين باللوحة، السحابة الرئيسية التي يجلس عليها بوذا هي نفسها التي تربط كل شخصيات اللوحة سويًا، وتبدو هذه السحابة الرئيسية قادمة (مقطوعة) من أعلى اللوحة دليلاً على مشهد النزول. تعبيرات وجوه شخصيات اللوحة مختلفة عن المعتاد في مثل هذه اللوحات من السلام والإسترخاء، إلى السعادة و البهجة مما يتناقض مع الرزانة المعهودة للوحات الدينية.

---

[1]كانا: أسلوب الكتابة الياباني الذي أضيف للحروف الصينية ، و هو يتكون من مجموعتين أبجديتين (الهيرا-جانا) و(الكاتا-كانا).

[2]النرفانا: هي الهدف الرئيسي للعباده البوذية و هي حالة من التسامي الروحي حيث تتحرر الروح بشكل جزئي من أعباء الجسد.

[3]* أميدا بوذا: البوذا الخاص بالفرع الرئيسي (ماهايانا) و بالتالي ببوذية الأراضي النقية.

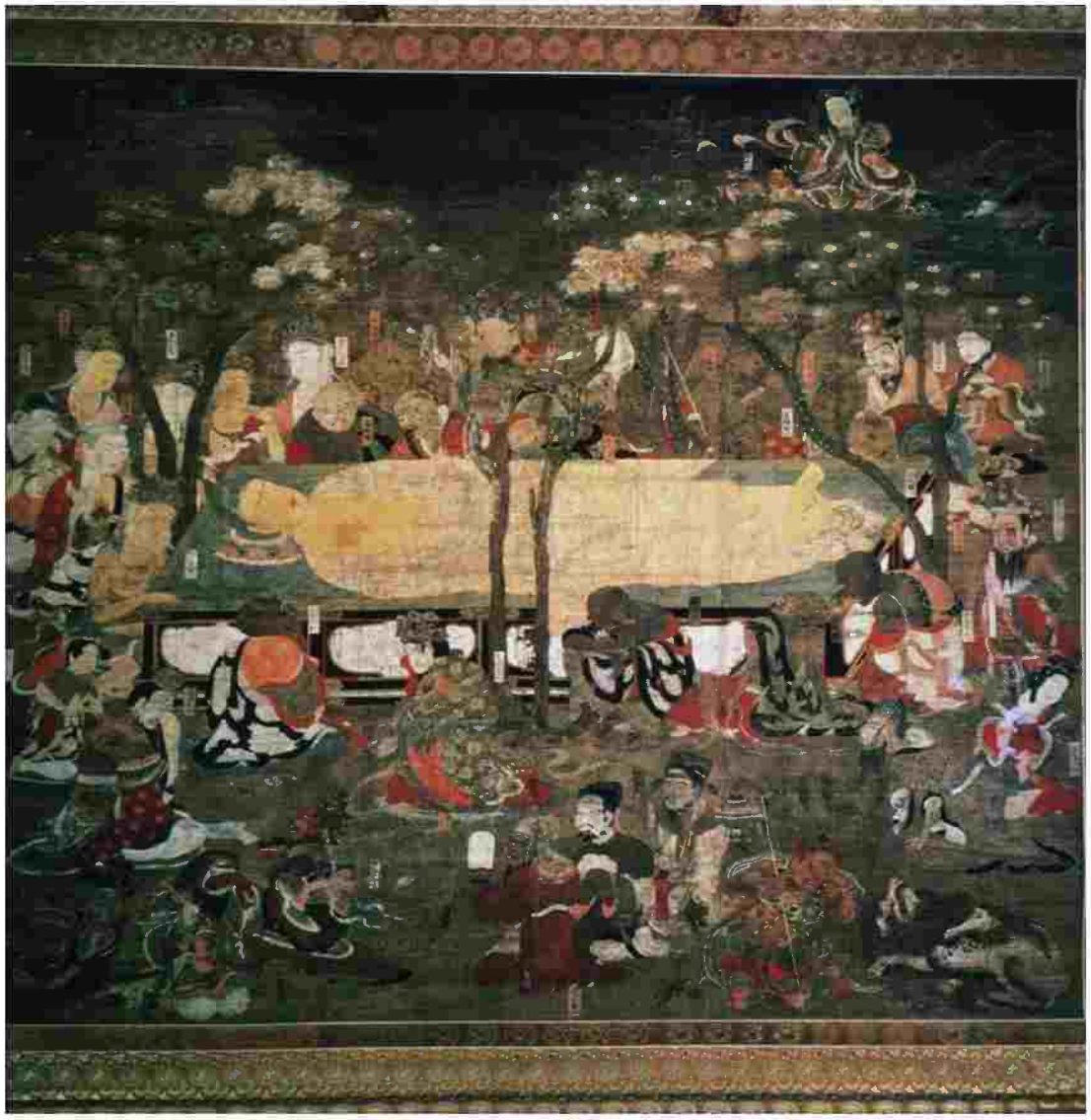

(شكل 13)

لوحة (موت بوذا)، مخطوطة معلقة، ألوان على حرير، حقبة هيان

1086، 266.2× 270.9 سم، معبد كونجوبو-جي Kongobu-ji،

(جبل كويا mtKoya)، مقاطعة واكاياما Wakayama

(شكل 14)

لوحة (المجيء raigo)، ثلاث مخطوطات معلقة، ألوان على حرير، حقبة هيان – القرن الحادي عشر،

كلا من المخطوطتين الجانبيتين 105× 210 سم، المخطوطة في المنتصف 210 × 210 سم،

معبد كونجوبو-جي Kongobu-ji، (جبل كويا mt. Koya)، مقاطعة واكاياما Wakayama

أحد أروع الأمثلة أيضًا في القرن الحادي عشر لوحة (الإله فودو الأزرق the blue Fudo)، والتي عثر عليها في مدينة (كيوتوkyoto). (شكل 15)

أول ما يلاحظ هو التضاد اللوني الغني في هذه الصورة، فألوان الإله فودو- الزرقاء بالإضافة للون الإزار الأخضر الذي يرتديه، مع خلفية اللوحة الداكنة- تتناقض تناقضًا صريحًا مع لون اللهب المشتعل حوله بطريقة توحي بالحيوية والحركة.هذا الأسلوب الذي تتميز أعماله بالزخرفة والألوان المتعددة، استمر حتى نهاية القرن الثاني عشر.

بالإضافة للفنانين المحترفين السابق ذكر انتماءاتهم، كان هناك بعض الهواة من النبلاء الذين أجادوا فن التصوير، خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، عندما بلغت ثقافة النبلاء مداها. وبما أنه من المتعارف عليه أن الثقافة ترتبطبرفعة شأن المجتمع، فقد كان النبلاء يجيدون قرض الشعر وفنون الخط والتصوير.

تتكون منازل الأرستقراطيين على الطريقة اليابانية من مساحات كبيرة، يتم تقسيمها إلى أجزاء عن طريق وضع الأبواب المنزلقة والسواتر (البارافان) القابل للطي. اصطلح في هذه الحقبة الرسم على الأبواب والبارافان، وأطلق عليها (لوحات السواتر – sho hei – ga) حيث صارت مجال التصوير الأول بالنسبة لنبلاء البلاط الإمبراطوري.

في البدء كانت المواضيع التي تصور على هذه الأسطح تحمل طابع صيني واضح، وذلك لأن الثقافة الصينية كانت تعد من مظاهر الرقي، وكانت في الغالب تصاحب بجمل من الثقافة الصينية موضوعة في ما يشبه الخرطوش في جانب اللوحة. ظل هذا هو الحال السائد حتى نهاية القرن التاسع وبداية العاشر، عندما بدأ فن التصوير الياباني يحل محل فن التصوير الصيني على الجدران اليابانية، وكانت تصاحبه أيضًا عناصر من الكتابة، التي غالبًا ما استلهمت من قصائد (واكا waka)[1].

تدريجيًا بدأ فنانو البلاط يظهرون ميلاً نحو المواضيع المستلهمة من الثقافة اليابانية (الحديثة العهد)، حتى أنه بالرغم من استمرار الأسلوب الصيني باستخدام الأحبار (سومي- إيه Sumi-e)[2] في التصوير، إلا أنه خضع لتغييرات تجعله أكثر ملائمة للذوق الياباني الوليد،(شكل 16) وهي لوحة المنظر الطبيعي المسماة ب (سينزوي بيوبو senzui byobu)[3]. مصورة على ساتر [Masao,1982,24-25]

في هذا العمل نرى منظرًا طبيعيًا شاسعًا، في منتصفه - تقريبًا و بحجم صغير- كوخ، بداخله ناسك يكتب الشعر وهو يوشك على استقبال طلاب العلم من النبلاء صغار السن. رسوم الشخصيات في هذه اللوحة تتبع الأسلوب الصيني-نلاحظه حتى في أزياء الشخصيات- واللوحة في مجملها تتبع أسلوب (سومي-إيه)، بالرغم من أن طريقة تلوينها تتبع أسلوب (ياماتو- إيه).

---

[1]واكا: نوع من الشعر الياباني القصير، والذي يتميز بعدم وجود قافية ظهر منذ حقبة (أسوكا)، ثم تغير اسمها في القرن العشرين ليصبح (تانكا tanka).

[2] (سومي إيه Sume e):حرفيا تعني رسوم الحبر وهو الأسلوب الفني المقتبس عن الصين.. لذلك يشار لنفس نوع الرسم أحيانا بـ(كارا إيه): (كارا) كلمة يابانية تستخدم للإشارة للصين وكوريا وأحيانا أيضًا لأي دول أجنبية.(كارا-إيه) تعني الصور الصينية،وقد يشار إليها أيضا بمصطلح آخر هو (سويبوكو جا Suiboku ga) والتي تعني اللوحات الصينية .

[3]سينزوي بيوبو:و تعني (سواتر المناظر الطبيعية التي تحتوي على أشخاص) وقد انتشرت في حقبة هيان بشكل أساسي.

(شكل 15)

لوحة (الإله فودو الأزرق وتابعيه)، مخطوطة معلقة، ألوان على حرير، حقبة هيان – القرن الحادي عشر،

203.3 × 148.5 سم، معبد شورين-إن Shoren-in، كيوتو

(شكل 16- أ)

لوحة (منظر طبيعي وأشخاص على ساتر senzui Byobu)، ألوان على حرير، على ساتر مقسم إلى ستة ألواح،

كل لوح 146.4 × 42.7، حقبة هيان – القرن الحادي عشر، متحف كيوتو القومي، كيوتو

(شكل 16-ب) تفصيلية

لوحة (منظر طبيعي وأشخاص على ساتر senzui Byobu)

وفي القرن العاشر الميلادي ظهر أسلوبجديد في التصوير وهو أسلوب (ياماتو-إيهyamato-e)[1] ، والذي عكس الحس الأرستقراطي للبلاط الإمبراطوري. وهو أسلوب يتميز بالزخرفة والثراء اللوني، وبسبب هاتين الصفتين الرئيسيتين استخدم هذا النوع الجديد من التصوير في تزيين الأسطح المحيطة بالنبلاء في قصورهم، والتي منها السواتر والأبواب المنزلقة. من أقدم الأمثلة على لوحات الأبواب المنزلقة بأسلوب المدرسة اليابانية (ياماتو إيه)، تلك التي تصور الفصول الأربعة المختلفة في خلفية لوحات (رايجو) في قاعة (العنقاء phoenix hall) بـ (بيودو- إن byodo – in)[2]، في كيوتو. شكل (17) في اللوحة مشهد المجيء، كالمعتاديصور مجيء بوذا وأتباعه من الجنة ليستقبلوا المتوفي مرحبين به في الجنة.

ترجع أهمية هذه اللوحة تحديدًا ،إلى أنها أول لوحة دينية تتبع أسلوب (ياماتو – إيه). يظهر ذلك في المنظر الطبيعي المصور الذي يحتل مساحة أساسية من اللوحة، على خلاف المعتاد، بدرجات ألوان بسيطة في البداية.

من أكثر العناصر الزخرفية تكرارًا في هذه الفترة أوراق الشجر الذهبية المتناثرة في اللوحة، تتناثر تلك الأوراق غالبًا على ثياب الآلهة، مشيرة إليهم وموحية بتفردهم. [Masao,1982,25]

لوحات (ياماتو – إيه) الأولية صورت في الغالب مناظر طبيعية، أو أفرادًا من نبلاء البلاط الإمبراطوري في تجمعات صغيرة وسط مناظر خلابة تحيط بهم،أو في تجمعهم لمشاهدة القمر، أو للاحتفال بتفتح أول أزهار الربيع. أشهر موضوعين تم تصويرهما بهذه الطريقة هما الفصول الأربعة وأشهر الأماكن اليابانية. [Varley,2000,86]

ومع انتشار لوحات السواتر في اليابان، احتفظت المخطوطات (اللفائف الأفقية e-makimono)[3] بمكانتها وجمهورها العريض من نبلاء البلاط والمثقفين والكهنة. شكل (18).(Masao,1982,25) فبالرغم من أن اللفائف الأفقية قد استخدمت منذ قديم الأزل في الصين، لكن اليابان هي أول من قام بتوظيفها في الخلق الفني في نهايات حقبة هيان(Lee,1988,305) المخطوطات الأفقية هي لفافات سردية مصورة تصنع من ورق يدوي، وتجمع كل لفيفة الأحداث في تعاقبها حركة ومشاهد، وقد كان يتم تذوقها واستيعابها بتمهل وبطء شديد وذلك نظرا لطبيعتها فيتم فردها بيد واحدة واليد الأخرى تمسك بالطرف الثاني، وهذا يجعل من يشاهدها لاتفوته أدق التفاصيل سواء المرسومة أو المكتوبة، وهذا التكوين الأفقي كان يسمح بتصوير مجموعات تتحرك إلى الأمام حيث كانت اللفائف الأفقية تستخدم للحصول على أقصى مدى في تمثيل الحركة، والعمل من خلال تتابع المشاهد، وكان تأثيرها يشبه مايحدثه شريط الفيلم. وغالبا ما كانت رسومها غنية بالألوان الزاهية مصاغة في رسم يتسم بالقوة وتعكس صور نبلاء هذه الفترة وقد انغمسوا بأنفسهم في عالم من الخيال يتكون من عناصر حقيقية وخيالية معا. [أمل نصر، 2007، 138]

أحد أهم وأقدم الأمثلة في كل الفن المدني والديني في هذه الحقبة، هي (لفائف قانون اللوتسthe hokke sutra)[4]، والذي قدمته عشيرة تايرا، في القرن الثاني عشر، كإهداء لمعبد الشنتو في (إتسوكوشيما itsukushima) جنوب (أوساكا Osaka) كعمل يعبر عن التفاني الديني. [Lee,1988,305] حيث تحتوي على النص الأساسي الذي يوضح مباديء بوذية (ماهايانا). لهذا السبب فقد قام العديد من الرهبان بنسخ النص وعمل لوحات له. [Varley,2000 ,50]

---

[1] ياماتو إيه: (ياماتو) هو الإسم القديم لليابان، (ياماتو-إيه) تعني صور اليابان

[2] بيودو إن: مجمع معابد بوذي يقع في منطقة (أوجي Uji) في (كيوتو)، بني ك فيلا لأحد أفراد أسره (فوجيوارا) ثم تحول بعد ذلك إلى معبد خاص بطائفة الأراضي النقية، أشهر مبنى فيه هو (هوودو Hoo-do) أي (قاعة العنقاء) لوجود عدة تماثيل للطائر الخرافي بها

[3]إيه ماكي: أي صور اللفائف العرضية.

[4]: (السوترا): هي كلمة سنسكريتية تعني قواعد أو قوانين، وتستخدم كثيرًا في البوذية، وتدل غالبًا على كتاب قوانين تعليمية. (قوانين اللوتس) : من أهم كتب التي جمعت تعاليم بوذية (ماهايانا)، فالنص المتفرق يرجع تاريخه إلى ما قبل الميلاد.

(شكل 17)

لوحة (المجيء)- تفصيلية

جدارية بالألوان، حقبة هيان –

القرن الحادي عشر، جدار مصور على

الحائط الشمالي-في (قاعة العنقاء

phoenix hall) بمعبد (بيودو-إن

Byodo-in)، كيوتو

(شكل 18)

اللفائف الأفقية اليابانية ، Emakimono

أو كما اصطلح على تسميتها Emaki

اللفائف التسع والعشرون كل منها مكتوب بأسلوب بسيط في أعمدة بحروف من الذهب والفضة. الحواف ممهرة بلوحات فنية ذات مواضيع دينية. (شكل 19)

تصور اللوحة منظرا علويا لمنزل مع إزالة السقف لإتاحة النظر والمشاهدة بالداخل، وهي تصور راهبًا يجلس بجوار امرأة، بالإضافة إلى أحد نبلاء البلاط الإمبراطوري جالسًا إلى مكتبه يقرأ مخطوطًا، أشعة ذهبية تدخل البلاط من جهة الشمال، وهي جهة جنة أميدا بوذا الغربية، وهناك كاهن جالس خارجًا يظهر جزئيًا من وراء تل وهو جالس في صلاة ورأسه شاخصة في اتجاه الأشعة الذهبية. الكتابة وأشعة الشمس يدخلان في تصميم الحديقة الصخرية خارج المنزل لكي يعطيا إيحاءً أوليًا للمشاهد بطبيعة اللوحة الدينية، بالرغم من أن المشهد العام والأسلوب المستخدم في اللوحة يجعلها من أحد أول الأمثلة على الفن الياباني المدني، الذي وصل لقمته في لفائف جينجي المخطوطية. ألوان رسوم اللوحات في هذه اللفائف زاهية ومضيئة بدرجات القرمزي، البنفسجي، البرتقالي، الأصفر، الأزرق الداكن، والأحبار العادية، مع استخدام وافر للذهبي بطريقة رش منثور. في الجزء الأيسر من مقدمة اللوحة، نرى كيفية استعمال اللون الذهبي وتوظيفه كمربعات صغيرة في البحيرة خارج الحديقة، فتبدو هذه المربعات وكأنما تطفو في البحيرة بجانب ما يشبه عيدان الخيزران أو القش. جميع هذه التفاصيل تشكل جزءًا من الديكور المميز للوحات الدينية في هذا الوقت. من الجدير بالذكر أن أسلوبإزالة السقف لإظهار ما بداخل الأماكن المغلقة هو أسلوب ياباني صرف، خالٍ من التأثير الصيني المألوف، بالرغم من أن أسلوب تصوير الطبيعة في (لفائف اللوتس) عمومًا مشتق من اللوحات الصينية في حقبة تانج. [Lee,1988,305-306]

ومع ظهور (ياماتو إيه)، حدثت نقلة كبيرة في أسلوب تصوير المخطوطات، التي تحكي قصصًا وأساطير رومانسية، والتي استخدمت فيها لأول مرة حروف (كانا) اليابانية مع أسلوب (ياماتو ايه) في التصوير. سميت تلك المخطوطات بـ(مونوجاتاري إيه-monogatari-e) أي (الحكايات المصورة)، التي أحيانًا ما وجدت على شكل كتيبات، وإن كانت اللفائف (المخطوطات) أكثر شعبية.

لا يمكن تحديد بدايات (مخطوطات الحكايات المصورة) ، لكن لا يوجد وثيقة واحدة تؤكد وجودها قبل القرن الثاني عشر. من أقدم النماذج على هذا الأسلوب (مخطوطات سيره جينجي Genji monogatari e-maki)[1]، والتي يرجعها المؤرخون للنصف الأول من القرن الثاني عشر.(شكل 20) . والتي تدور حول الأمير جينجي وهي سلسلة من حكايات رومانسية على مدار أربعة وخمسين فصلاً، بقلم إحدى سيدات البلاط (موراساكي شيكيبو Murasaki Shikibu) في بداية القرن الحادي عشر. وقد صورت في مخطوطات خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر. وتعد هذه المخطوطات المصورة أقدم الأمثلة على هذا النوع من القصص المصورةذات الطابع الرومانسي، على مدار عدة قرون لاحقة. وقد تكرر عمل عدة نسخ من هذا العمل لاحقًا. هناك من النظريات ما يؤكد أن هذه المخطوطات تتكون من عشر لفائف أفقية، تحتوي في مجموعها أكثر من ثمانين صورة توضيحية. لكن ما تم العثور عليه عبر العصور لا يتعدى 19 مقطعًا تصويريًا، وبعض قصاصات متفرقة من النص.

في هذه اللوحة نرى مثالاً على أسلوب إزالة السقف الشهير، فنرى الأب يتطلع بحنان لوليده، وتظهر لنا اللوحة جزءًا من الحجرة التي يجلس بها الوالدان مع طفلهما، بينما نرى الشرفة خارج المنزل والأعمدة التي ترفع المنزل عن الأرض، والمساحة الخارجية في نفس الوقت.وهو عمل فائق الروعة، تمتد شهرته حتى الوقت الحالي. وهذه المخطوطات العرضية هي عبارة عن وجهين متقابلين، أحدهما خطي والآخر تصويري، والنص مكتوب بمقاطع حروف (كانا)، التي قام بها مجموعة من أوسع خطاطي البلاط شهرة على ورق مزخرف الحواشي بألوان فضية وذهبية وغيرها، مما يوحي بالثراء.

وجوه شخصيات الرواية مرسومة بطريقة تعرف ب (Hiki-me, kagi-hana)، والتي تعني حرفيًا (خط للعين وخطاف للأنف)، والمقصود هنا أن الرسم مبسط، فهو لا يحدد ملامح كل شخصية بعينها، ولكن يوحي فقط بوجودها، فالعين عبارة عن خط والأنف على شكل خطاف السنارة أو حرف اللام (ل). شكل (21)

---

[1]سيرة الأمير جينجي: قصة أدبية كتبتها (موراساكي شيكيبو murasaki shikibu) (973 -1025) إحدى وصيفات الإمبراطورة. قيمتها الأدبية الفائقة تنبع من كونها تعد أول رواية أدبية متكاملة في العالم، و أيضًا لتأريخها وتخليدها حياة نبلاء بلاط هيان.

(شكل 19)

لوحة (من لفائف قانون اللوتس)

ألوان على ورق، أولى لوحات

المخطوطة،

حقبة هيان – 1164،

معبد اتسوكوشيما Itsukushima،

في هيروشيما

(شكل 20)

لوحة (من مخطوطة سيرة الأمير جينجي)، ألوان على ورق، المقطع الثالث من فصل (كاشيواجي kashiwagi)،

21.9 × 48.1 سم، حقبة هيان – القرن الثاني عشر، مؤسسة " توكوجاوا ريميكاي Tokogawa reimeikai" بطوكيو

(شكل 21)

مثال على أسلوب (خط للعين، خطاف للأنف (hiki me kagi hana)

نظرًا لأن معظم أحداث القصة تحدث داخل القصر، فقد اخترع الفنان الياباني أسلوبه الخاص، الذي به يزيل السقف ليكشف داخل المنزل والحديقة في نفس الوقت، وأطلق عليه (fukinuki yatai) أي (المنزل بلا سقف)- مثلما سبق ذكره في (شكل19-20)- وهو يتبع منظورًا مبتكرًا وفريدًا، فبرغم كثافة التفاصيل في الرواية إلا أن الصور المصاحبة تختزلها ببساطة. أما الألوان فهي ذات سمك معقول بغرض تغطية الحبر المستخدم في الرسم أسفلها. وتتنوع درجات الألوان من البنفسجي الفاتح والبني الداكن، الأرجواني والبرتقالي والأخضر. في العديد من المشاهد نلاحظ وجود السحب بشكل زخرفي تقوم بقطع المنظر من أعلاه، وهي طريقة استعملها مصورو المخطوطات اليابانيون ليزيدوا من العناصر الزخرفية. صور جينجي عمومًا بألوانها الغنية تعطي إحساسًا بجو الأرستقراطية المميز للحقبة بوجه عام، وللرواية بشكل خاص. [Masao,1982,25-27]

في حكاية جينجي وعي دائم بتغير الفصول، وارتباط هذا التغيير بأحداث القصة، ودورة الحياة، فينعكس هذا على الطابع العام والألوان في كل صورة بشكل منفصل. [Varley,2000, 86]

هناك فصل كامل في حكاية جينجي يحكي عن إعجاب نبلاء البلاط باللفائف المصورة، واستمتاع النبلاء بهذا النوع من الثقافة في أوائل القرن الحادي عشر. فتذكر القصة المأخوذة عن وقائع عالم البلاط آنذاك أن من وسائل التسلية التقليدية لدى النبلاء رجالاً ونساءً أن يحضروا في تجمعاتهم المخطوطات ليقارنوها ببعضها ويتناقشونفي قيمتها الفنية والثقافية، ففيها تعادل قيمة الصورة قيمة الكتابة، فكتابتها يقوم بها خطاطون معتمدون من البلاط، كما هو حال المصورين، فهم من أشهر مصوري البلاط. يستخدم كلا من المصور والخطاط في هذا العمل المشترك الورق المزخرف والمعد مسبقًا، لذلك فهي قيمة بصري دسمة وغنية، أما النص نفسه فهو مكتوب بأسلوبمسترسل يستخدم حروف الهيراجانا المبسطة،(شكل 22). [Masao, 1982, 27]

من الجدير بالذكر أن فناني (ياماتو) قاموا بتصوير المشاهد الطبيعية في المقاطعات المختلفة كما تخيلوها وليس عن طريق زيارتهم لتلك المناطق؛ ففناني البلاط كانوا بشكل ما ينتمون للطبقة الأرستقراطية التي تعتبر بقية مناطق اليابان أدنى من أن تقوم بزيارتها. من هذا المنطلق انعكست على تلك المناظر الطبيعية قيم جمالية تجريدية غير واقعية تمامًا. [Varley, 2000, 86]

من أنواع الفنون التي أثارت اهتمام النبلاء في هذا العصر أيضًا ما كان يسمى ب (أشيده إيه – ashide e) والتي تعني (الصور المقروءة)، و(أوتا إيه uta - e) أي (الصور الغنائية)، هذان الأسلوبان في التصوير ينحصران في معالجة مساحات صغيرة لا تتعدى حجم صفحة من الورق أو مروحة يد. [Masao, 1982, 27] يرجع الفضل في هذا الأسلوب إلى تطور حروف (كانا) اليابانية، حيث سهلت الحروف اليابانية تعلم القراءة والكتابة بالنسبة لليابانيين، فانتشرت صورة (واكا Waka) الشعرية، وبدأ فناني (ياماتو) بإضافة رسوم تتناسب مع الفصل (من فصول السنة) الذي تعبر عنه القصيدة. [Varley, 2000, 86]

عادة ما تتكون ال- (أشيده إيه) أو الصور الشعرية من أحد أشعار (واكا) أو خلافها، والتي يصاحبها مشاهد مصورة تتماشى مع مضمون الكتابة، وهي بذلكتجمع مابين ثلاثة أنواع من الفن: التصوير، والخط، والشعر، (شكل 23). هذا العمل هو نسخة من قصائد (واكا)، وهي مجموعة من القصائد كتبت في منتصف حقبة (هيان).

(أشيده-إيه) هو نوع من التصوير يمزج بين عناصر زخرفية من الطبيعة ونص خطي. أهمية هذه المخطوطة بالتحديد تكمن في كونها المصدر الكامل لقصائد واكا، بالإضافة إلى أنها أحد الأمثلة النادرة الباقية على الصور الخطية.

(شكل22)

أحد صفحات نص مخطوطة الأمير جينجي، حبر ولون ذهبي على ورق، حقبة هيان- القرن الثاني عشر، 21.8 × 46.7

(شكل 23)

جزء من مخطوطة بأسلوب الصور المكتوبة Ashide-e، مخطوطة عرضية، ألوان وحبر على ورق، 422.9 × 27.9 سم، نهاية حقبة هيان – عام 1160 . متحف كيوتو القومي- كيوتو

أما (أوتا-إيه) أو التصاوير المقروءة، فهي عبارة عن لوحة تصويرية، وبضع كلمات من قصيدة ما أو مثل، وتكون غير مرتبة بما يشبه الأحجية، حلها يكمن بالتأمل في العمل المصور. الصور الغنائية استخدمت في تزين علب اللاكر والمراوح، وفيه توضع الحروف متناثرة في قلب اللوحة، حيث تشكل الحروف مع اللوحة معنى شعريًا متكاملاً،(شكل 24). [Masao, 1982,27] تهدف هذه الأحجية إلى أن تجعل القارئ يتفاعل مع اللوحة، بأن يرتب الكلمات في ذهنه معيدا تشكيلها ومفسرا معناها [Tucker, Carpenter, 2012, 15]

من الأمثلة على مخطوطات (الحكايات المصورة) أيضًا (مخطوطات سيرة نيزاميه nezame monogatari e-maki) التي تحاكي (سيرة الأمير جينجي)، والتي على غرارها أيضًا أبدعت العديد من المخطوطات. صور هذه المخطوطة بوجه عام تتميز عن غيرها بالخطوط الخارجية القوية والحادة، والألوان المختصرة والخفة، (شكل 25).حكاية نيزاميه هي مثال آخر على مخطوطات الحكايات الرومانسية، والتي كانت منتشرة في هذا الوقت، وقد قامت أيضًا بكتابتها إحدى سيدات البلاط في عصر (هيان). في هذه اللوحة يقوم المصور بتطبيقأسلوبإزالة السقف، فيصور المنظر الطبيعي الموسمي من أشجار الكرز المزهرة في الحديقة، تجلس أسفلها ثلاث سيدات يقمن بالعزف والغناء.وفيإحدى الغرف المطلة على الحديقة يجلس أبطال الرواية. من المختلف عن المألوف -في أسلوب هذا النوع من المخطوطات- في هذا المشهد هو صغر حجم الشخصيات بالمقارنة مع الخلفية.

بعكس (جينجي) و(نيزاميه) نجد مخطوطات (حكاية شيجي-سانshigi-san engi e-maki)، والتي تعد تحفة فنية من النصف الثاني للقرن الثاني عشر، فهي عبارة عن ثلاث مخطوطات متتالية، تحكي عن حياة فرد عادي من عامة الشعب بعيدًا عن سير البلاط ورفاهياته. وتنعكس القصة على أسلوبالتصوير المصاحب لها، فالألوان ليست بذات الحيوية السابقة، والخط الخارجي البليغ هو العنصر الأساسي في اللوحة، والألوان قليلة خفيفة وذات شفافية، والنص الكتابي أكثر بالمقارنة مع الصور القليلة، (شكل26).

هذه المخطوطة تحكي قصة بناء دير جبل (شيجي سان). في هذه اللوحة يظهر أحد سعاة الراهب ميورين وهو يرتدي رداءً مصنوعًا من السيوف، والعجلة- رمز هام في البوذية- تتدحرج بجواره، اللوحة يغلب عليها طابع السرعة؛ فهي توحي بالحركة في طريقة رسم الخط الخارجي والخطوط المقوسة المحيطة بالعجلة وحول قدم الساعي، لتعطي إيهامًا بالتدحرج والحركة. أسلوب الخطوط الخارجية القوية والألوان القليلة الشفافة توحي بالحركة والسرعة، متحررة من أسلوب(ياماتو إيه) المنمق، فالرسوم هنا مبسطة تقترب من الكاريكاتورية، وملامح الوجه فيها مغالاة في التعبير.

هذا الأسلوب الجديد طغى مع الوقت على أسلوب (سيرة جينجي)، حتى أصبحت المخطوطات الوفيرة التابعة لحقبة كاماكورا- والتي تحكي قصصًا تاريخية وأساطير وملاحم- تتبع أسلوب مخطوطات (شيجي سان).

ففي النصف الثاني من القرن الثاني عشر، كان قد أصبح هناك اتجاه للمبالغة في الزخارف، مما دفع الفنان للتمرد، والعودة لبساطة التعبير الديني، والصرامة السالفة.

هذه المساعي المتطلعة للرجوع للأسلوب القديم في الفن أنبتت اهتمامًا بالخط الخارجي للرسوم كعنصر أساسي في اللوحات الفنية، بالإضافة للألوان المحدودة التي شكلت مقومات التصوير الياباني في هذه المرحلة اللاحقة.

هناك نوع آخر من التصوير أو الرسم حظى بشهرة واسعة في نهايات هذه الحقبة، والذي اختص برسوم الحيوانات الكاريكاتورية، التي اشتهر بها الراهب سابق الذكر (توبا سوجو Toba sojo)، [Masao, 1982,27-29] الذي قام برسم صورة تهكمية نابضة بالحركة، يسخر فيها من أوغاد عصره وكهنته، تحت ستار من القردة والضفادع (شكل27) [ديورنت،،1452001].

(حيوانات تلعب) تتكون من أربع مخطوطات، وهي عبارة عن رسوم كاريكاتورية فقط بدون نص يوضح الغرض من هذه الرسوم. هذه المخطوطة تظهر حيوانات تقوم بحركات آدمية، بعضها يلعب، والبعض الآخر يرتدى أزياء تعبرعن هوياتها، مثل: رهبان وأفراد من النبلاء.

في هذه الصورة يؤدى الكاهن القرد طقوسًا دينية أمام تمثال ضفدع، محاطًا بالنبلاء من ثعالب وأرانب! رسمهم الفنان بطريقة- ولاشك- أنها تحمل سخرية وإن كانت مستترة وليست فجة.وهذا النوع من الفن قد امتد لحقبة كاماكورا.[Masao,1982,29]

هذه المخطوطة تعد من أول الأمثلة التي تظهر التفاصيل الدقيقة للطبيعة بأسلوب رسوم الحبر مثل الصخور والنباتات التي تظهر في الخلفية [Priest, 1953, 201]

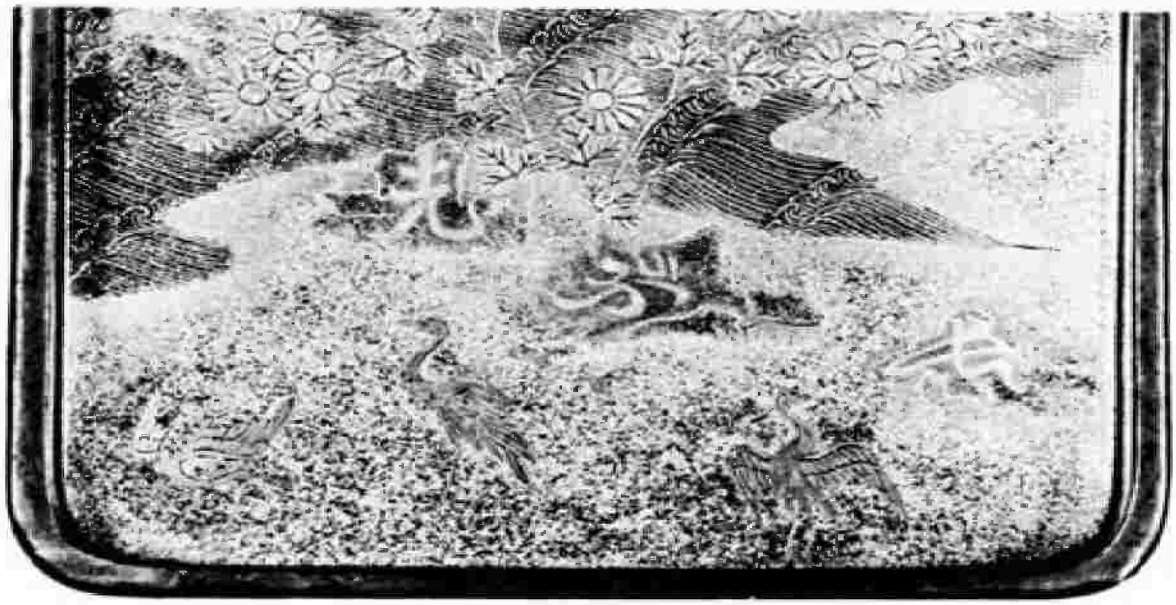

(شكل 24)

تفصيلية من غطاء علبة داخلي، من نوع (الصور الغنائية Uta-e) التي هي أحد أشكال (الصور المقروءة)، مصنوعة من الفضة واللاكر، حقبة هيان، ملكية خاصة

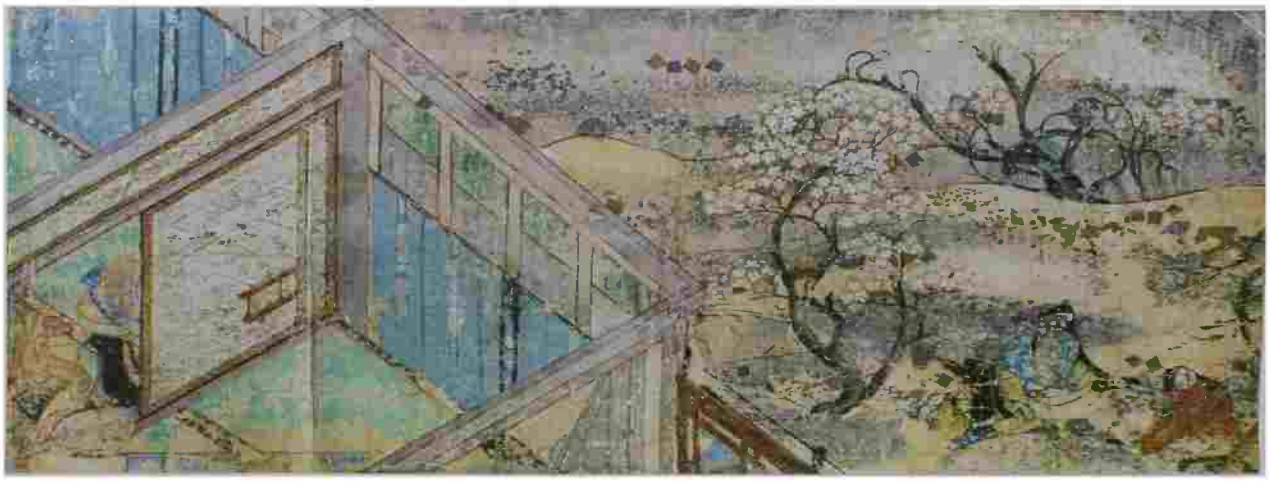

(شكل 25)

صورة من مخطوطة سيرة نيزاميه، مخطوطة عرضية ألوان على ورق، حقبة هيان – القرن الثاني عشر، الارتفاع 25,8 سم، متحف ياماتو بونكاكان Yamato-Bunkakan- نارا

(شكل 26)

صورة لساعي الراهب (ميورين Myoren) من مخطوطة، (شيجي سان-Shigi-san Engi Emaki)، مخطوطة، عرضية، ألوان وحبر على ورق، حقبة هيان – القرن الثاني عشر، 31.7 × 3,560 سم، معبد تشوجوسونشي-جي chogosonshi-ji، نارا

(شكل 27)

تنسب للفنان (توبا سوجو Tob sojo)، جزء من مخطوطة (حيوانات تلعب choju giga)، مخطوطة عرضية، حبر على ورق، حقبة هيان – القرن الثاني عشر، ارتفاع المخطوطة: 30.3 سم، معبد كوزان-جي Kozan-ji- كيوتو

القيم الجمالية والتشكيلية لفنون اليابان القديمة:

القيم الجمالية مصطلح وجد في الفلسفة في العصور الحديثة، تحديدا ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر في أوروبا، لذلك فنحن عندما نطبق القيم الجمالية على يابان ما قبل الحداثة فنحن غالبا ما نحاول تحليل الحس الجمالي الياباني، أو الذوق الياباني العام، (وهو أيضا أول ما يحدد الإنطباع العالمي عن اليابان)، هكذا نعني أن فناني عصور اليابان القديمة لم يكن لديهم وعي بهذه القيم، بمصطلحاتها الفنية وتحليلاتها العلمية ومقارنتها بقيم جمالية أخرى، إذن فهذه القيم يتم تأويلها حاليا بناء على عدة عوامل مسيطرة على المجتمع الياباني ككل وعلى الحالة الفنية الفردية، وهذا التحليل الفلسفي للقيم الجمالية اليابانية قائم بشكل أساسي على مقارنات قام بها فنانين ومفكرين يابانيين وغربيين حديثا. [Marra,1999,1-2]

فن هذه المرحلة خاصة في حقبة هيان كان يتميز برفعة الذوق المنشود من نبلاء البلاط، وهم الطبقة الأساسية المشكلة للثقافة العامة في هذه الفترة.(النبل Miyabi) هو المصطلح الأكثر ديمومة وقدمًا من العصر الكلاسيكي لليابان، وهو يعكس حسًا متحفظًا ورقيقًا موحيًا.[Varley,2000,60]فلا يوجد في الغرب مثال نستطيع مقارنته بحجم الدور الذي لعبته القيم الجمالية اليابانية في تأثيرها، ليس فقط على المظاهر الثقافية، لكن حتى في عموم حياة اليابانيين وتاريخهم،ابتداءً من حقبة هيان، وروح (النبل) أو الحساسية المصقولة هي دليل شاهد على ذلك[Hume, 1995, 47]

يتبعها في الأهمية صفة أخرى هي الشجن حرفيا (عاطفة الأشياء mono no aware)، وهي أن يترك المرء نفسه للتأثر بالأشياء. وهي صفة تركز على تغذية الجانب العاطفي للإنسان؛ فاليابانيون دائما ما أعطوا أهمية عظيمة لصفات إنسانية مثل الصدق والإخلاص، التلقائية والتعاطف مع الأشخاص، أو التأثر بالجمال. بالتالي انعكست كل هذه الصفات على شتى المظاهر الثقافية والحياتية اليابانية، فبالتالي شكلت أحد أهم الصفات الجمالية، التي غالبًا ما يحركها شعور عام بالحزن والكآبة، الذي ينبع أيضًا من استيعاب اليابانيين لمبدأ زوال الأشياء.[Varley,2000,60-61]

من المصطلحات الهامة في القيم الجمالية اليابانية -التي ظهرت في حقبة هيان لأول مرة واستمرت إلى وقتنا الحالي- مصطلح (يوجن Yugen) وهي صفة يصعب تحديدها في الفن الياباني بكلمة واحدة لكن يمكن تعريفها على أنها نوع من الرقي المصحوب بعزة النفس والمحاط بهالة من الغموض اللطيف، في المسرح القديم مثلا عندما يقوم الممثل بأداء دور أمير فهو يحاكي الحقيقة في ثراء الملبس وكل تفاصيل الشخصية أما عندما يقوم الممثل بأداء دور شخص فقير أو معدم فهو يرتدي ثيابا توحي فقط بالدور ولا تتقمصه، مبدأ (يوجن) تم استخدامه في حقبة هيان كمعيار أول للحكم على قيمة الأشياء، بشكل تلقائي وبدون وعي فبرغم أن مفهوم يوجن لايمكن شرحه بوضوح في كلمات محددة فهو يصف شعورا معينا. متغلغل في وجدان الفنان والمتلقي الياباني ,Tsubaki] 1971, 56-57]

بالإضافة لما سبق، فاليابانيون لديهم مفهوم جمالي تقليدي ينص على أن الجمال لا يكمن في الأشياء، بل في المعنى الذي يضفيه عليها المتأمل [Varley,2000,60-61] فاليابانيون لا ينشدون رؤية فوتوغرافية واقعية ولا دقة تصويرية، إنهم يرسمون مايحسونه وليس ما يرونه ولكن بعد رؤية متمعنة فطنة [Bowie,1954, 7]

في نهايات حقبة هيان بدأت فلسفة وقيمة جمالية أخرى بالظهور، حددت معايير الجمال في حقب لاحقة أساسها قائم على التواضع، والتقشف، وعدم الكمال.كلا من الرسم والتصوير خلال تاريخ اليابان منذ المراحل الدينية، تصوير البورتريه، صور المخطوطات التي تحكي قصصا، صور المونوكروم على الورق والحرير، أو اللوحات الموشاة بالذهب على الأبواب المنزلقة وصولا للمطبوعات الخشبية كلها تشترك في سمة واحدة أساسية وهي البساطة، بساطة الخط؛ بساطة اللون وبساطة التركيب أو تكوين اللوحة، هذه البساطة ليست نابعة من الصدفة أو السذاجة بل إن هذه الصفة نابعة من اختيار متعمد كنوع من أنواع ترويض النفس و الذوق العام، فكلها تتسم بالبساطة إن كانت صورا بالأحبار لأعواد البامبو أو عدد من الزهور على أغصانها أمام خلفية من ورق الذهب، هذا الإصرار على البساطة لا يتناقض مع الألوان القوية الموجودة في لوحات (ياماتو إيه)[priest, 1953, 202] .